لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية إجتماعية

صاحب الامتياز

احمد حمزة

العدد التاسع غرة جماد الأولى سنة ١٣٨٧ هـ

السنة الحادية والعشرون أغسطس سنة ١٩٦٧ م

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاحب الامتياز

احمد حمزه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العـــدد التـــاسع
السنة الحادية والعشرين

(لواء الاسلام)

غرة جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ
أغســـطس ١٩٦٧ م

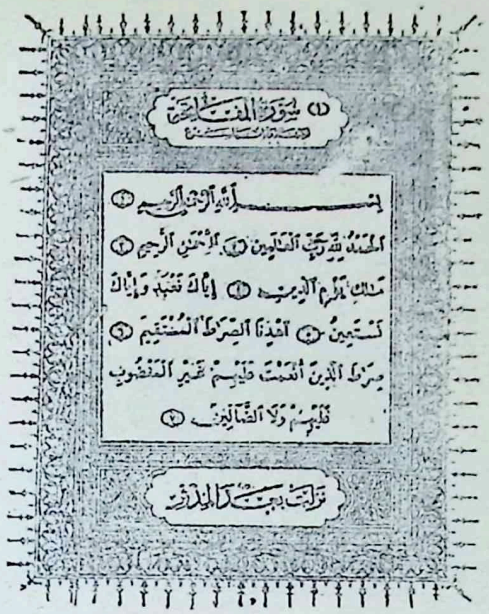
١ سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم ١
الحمد لله رب العالمين ٢ الرحمن الرحيم ٣
مالك يوم الدين ٤ إياك نعبد وإياك
نستعين ٥ اهدنا الصراط المستقيم ٦
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ٧
تراتيل بن سيد المدرس

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)

« قرآن كريم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ، وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » .

(المائدة آيات ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣)

١ ـ ذكر سبحانه وتعالى فى الآية السابقة بعض صفات اليهود ، وضعف من يواليهم ، ويركن اليهم ، اذ يركن الى الذين ظلموا فتمسهم النار ، وذكر طبائعهم الحيوانية التى تشبه الخنازير فى شراهتها ، والقرود فى نزواتها ، بين بعض ما يترتب على هذه الدخيلة من مظاهر فى أعمالهم ، وأولها النفاق فى أقوالهم ، وأكلهم سحت المال فى معاملاتهم ، ومسارعتهم الى كل معصية وعدوان ، ولذا قال سبحانه :

واذا جاءوكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر ، وهم قد خرجوا به »

٢ ـ الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم ، والمؤمنين ، وقد كان ذلك يتكرر منهم استهزاء وسخرية أو نفاقا ، ومخادعة أو الأمران معا ، كان ذلك يتكرر منهم ، ولم يكن مرة أو اثنتين ، بل كان يتكرر من غير عدد ولذلك قال سبحانه فى أحوالهم:

« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون » .

وقال سبحانه وتعالى فيهم : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » .

وكان الخطاب للنبى والمؤمنين ليذكرهم بصفات المنافقين واليهود، وليؤكد لهم أنهم لا يصلحون أن يكونوا أولياء لكم ؛ لأن الولى النصير أو المحب يجب أن يفتح قلبه لك ، ويخلص لك الود ، ويمحض لك المحبة ، واليهودى ومحبته للناس نقيضان لا يجتمعان ، فلا تتخذوا منهم معشر المؤمنين أولياء لأنه لا ولاء لمنافق، ولا محبة من حقود حاسد ، وقد كان ذلك تصويرا لحالهم ، فى نفاقهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ، وقد صور ذلك سبحانه بقوله تعالت كلماته :

« وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » .

أى أنهم كانوا على ما هم عليه عندما دخلوا وعندما خرجوا دخلوا كافرين ، وخرجوا كافرين وقد كما يقول النحويون تكون للتكثير أو للتقليل عندما تدخل على المضارع ، وتكون للتقريب أو التحقيق عندما تدخل على الماضى ، وأرى أن أكثر استعمال القرآن الكريم لها للتحقيق ، لا للتقليل ولا للتكثير ، ولذلك يقول سبحانه :

« قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا » .

ويقول تعالت كلماته :

« قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون »

وواضح أن قد فى الماضى للتحقيق فى قوله تعالى حكاية عن قول سيدنا المسيح يوم القيامة « قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق « ان كنت قلته فقد علمته » ألا ترى أن قد دخلت على علم الله تعالى وهو مؤكد اذا حصل موضوعه .

وقد هنا قال المفسرون للتقريب ، أى أنها قربت الماضى من الحال القائمة ، والجملة الماضوية لا تكون حالا الا اذا جاء معها قد ، ليكون معنى التقريب قائما ، وهو تقريب الحال القائمة من الماضى المستقر ، والمعنى أنهم دخلوا كافرين ، وخرجوا كافرين .

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام
Not-for-salle

وأرى أن قد هنا للتحقيق ، وتأكيد المعنى ، والباء للمصاحبة ، والمعنى دخلوا مصاحبين لكفرهم المؤكد وخرجوا مصاحبين للكفر المؤكد ، وقد تأكدت حالهم الأولى بالتعبير بقد ، وتأكدت حالهم وهى الخروج بالكفر بقد وبهم ، فكان تأكيد مصاحبتهم للكفر وهم خارجون أقوى من تأكيدها وهم داخلون، وهذا للاشارة الى أنهم ما دخلوا بقلب سليم ، بل دخلوا مخادعين منافقين ، ودخولهم على هذه النية المحتسبة عليهم تزيدهم كفرا ونفاقا ، لأنهم كلما لاح دليل زادهم عتا ، وزادهم كفرا على كفرهم ، والتعبير بـ (هم) الدالة على القصر فيه اشارة الى أنهم مقصورون فى خروجهم على الكفر ليس لهم حال سواه، وذلك فضل تأكيد .

« والله أعلم بما كانوا يكتمون » .

٣ ـ صدر الله سبحانه وتعالى النص الكريم بلفظ الجلالة لتربية المهابة ،ولبيان أنه الناصر والولى الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ، ولا فى السماء ، وأن تدبيره فوق كل تدبير ، وعلمه فوق كل علم ، وأفعل التفضيل ليس على بابه ، لأنه لا يوجد من يكون علمه من جنس علمه ، حتى يكون علم أكبر وأعظم ، بل المراد والله سبحانه وتعالى العليم أن الله تعالى يعلم ما يخفون علما لايدانيه علم، وليس فوقه علم ، وهو أعلى ما يتصور من علم ، فعبر بأفعل التفضيل تقريبا لا تحقيقا .

والتعبير بقوله تعالت كلماته : « بما كانوا يكتمون » بالجمع بين الماضى والمستقبل يفيد أنه يعلم بما كتموه فى الماضى ، وما يكتمونه فى الحاضر والقابل ، فهو سبحانه يعلم ماضى أمرهم، وحاضره ، ومغيبه ، ولفظة كانوا على هذا المعنى تفيد العلم المستمر .

بعد ذلك بين الله سبحانه أخلاقهم بعد أن بين معاملتهم لأهل الايمان فقال تعالت كلماته :

« وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان » .

٤ ـ فى هذا النص توجيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما عليه كثير من اليهود من مفاسق ومفاجر وعدوان وقد كانت عبارات التنبيه موجهة واضحة وموضوعها بين يرى بالعين أو بما يشبه العين لوضوحه ، فأنت ترى الكثيرين منهم يخوضون فى الشر خوضا ، لا يرعوون ، ولا يجتنبون سوءا بل يقدمون على كل حرب وشر .

وحكم الله تعالى عدل دائم ، وينبه سبحانه الى العدل فى الأحكام ، فهو سبحانه لم ينبه النبى عليه السلام الى أنهم جميعا فيهم الشر مستحكم ، بل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكثير ، لا فى الكل ولا فى القليل ومعنى المسارعة فى الاثم والعدوان المعاجلة وعدم التردد ، فهم لا يترددون فى ارتكاب الاثم والعدوان ، وربما يترددون كل التردد فى الخير ونفع الناس لذات النفع ، والتعدية بفى تشير الى أنهم مغمورون فى الآثام ينتقلون فيها مسارعين من حال الى شر منها ، فهم يرتعون فيها دائما .

وقد تكلم العلماء فى معنى الاثم والعدوان ، فقال بعضهم الاثم هو الكذب ، والعدوان هو تعدى حدود الله تعالى ، والاعتداء على محارمه .

ولكن ابن جرير الطبرى فسر الاثم بالمعاصى ، والعدوان بالتعدى ، أو ما يتجه نحو ذلك .

والذى نراه أن الاثم كما هو الأصل اللغوى له فى الجملة هو ما يبطىء عن الخير ، والكذب اثم لأنه يبطىء عن فعل الخير ، فالاثم هو ما عند اليهود من تباطؤ عن الخير ، وعصيان للأوامر التى يكون فى أدائها نفع للناس ، والنص يبين أن هؤلاء يعملون أعمالا من شأنها أن تبطىء عن فعل الخير ، ويعوقونه ، وهم مع ذلك يعتدون على غيرهم ، فهم محرومون من الخير سلبا وايجابا لا يفعلونه ويفعلون نقيضه ، والله تعالى من ورائهم محيط . وانهم لفساد نفوسهم ، واستيلاء الشر على قلوبهم فسدت مداركهم ، حتى انهم يحسبون أن ما يفعلونه من آثام ، وعدوان هو خيرا ، وهو فساد فى الأرض عظيم ، ولذلك عبر سبحانه عن عملهم السوء فى عجلة وتسرع من غير مواناة ، بالمسارعة مع أن أكثر استعمال المسارعة فى الخير ، كما قال تعالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » وكما قال تعالى : « يسارعون فى الخيرات » وقوله : « نسارع لهم فى الخيرات .. » ، وذلك لأنهم يحسبونه خيرا فعبر عنه باللفظ الذى يدل على الخير ، اذ أنهم لفساد قلوبهم يأتمون ويؤذون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وأوضح اعتداءاتهم على الناس أكلهم أموالهم بالباطل ، ولذلك قال سبحانه عاطفا على سوء عملهم :

« وأكلهم السحت »

٥ ـ السُّحْت ما يستأصل من قشور الأشياء ، وسَحَتَه معناه استأصله ، والسحت والاسحات الاستئصال كما قال تعالى « فيسحتكم بعذاب » وقد أطلق السحت على كل محظور ، لأنه يستأصل أخذه كل علاقة اجتماعية تربط الناس بعضهم ببعض وتفسد أمورهم ، كالربا ، والرشوة ، وأخذ الأموال بالغش والتزوير والنصب ، والاحتكار الآثم الذى قال فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المحتكر خاطىء .. أى آثم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان اليهود لانقطاعهم عن الاتصال الأدبى بالناس ، والتألم لآلامهم ، كانوا يعتبرون الناس وأموالهم نهبا مقسوما لهم دون غيرهم ، فكانوا يأكلون أموال الناس ، لأن من عداهم أميون ، وهم المختارون ، فكانوا يقولون ما علينا فى الأميين .

وان اليهود بسبب بغضهم الشديد الذى توارثوه جيلا بعد جيل ، قد انفصلوا عن الناس بقلوبهم ، وقد عاشوا مضطهدين فى وسط النصارى أذاقوهم الويل والذل أكؤسا ، فكونوا الجماعات السرية ليفتكوا بالوحدات الاجتماعية ، وليفسدوا العلائق بينها ، وما من دعوة مخربة الا كان اليهود دعامتها ، وأخذوا يكتنزون الأموال بالطرق المحرمة ، فهم الذين نشروا الربا فى الأرض ، وهو من أخبث أنواع السحت واتخذوا الرشوة سبيلا لبسط سلطانهم فى الأرض ، واتخذوا الاحتكار ذريعة لتجويع الناس ، والناس جميعا فى نظرهم أعداؤهم ، واتخذوا النصب والاحتيال والغش والخديعة ذريعة لأكل أموال الناس بالباطل ، وان تظاهروا بفضيلة مالية ، فلكى يكتسبوا من هذا المظهر ، وبذلك أفسدوا الضمائر وهتكوا حمى الفضائل ، وأزالوا أو حاولوا أن يزيلوا كل المقومات الخلقية ، ليفسدوا المجتمعات ، ويزيلوا كل القيم ، وان الذلة تلاحقهم ان شاء الله تعالى ، وقد حكم سبحانه على أعمالهم بقوله تعالت كلماته :

« لبئس ما كانوا يعملون » .

٦ ـ ذلك حكم صارم قاطع يذم أعمالهم ، والله سبحانه وتعالى حكم ذلك الحكم القاطع على أعمالهم باستحقاقها للمذمة ، لأنها مخالفة لأوامر الله تعالى ونواهيه ، وهى شر فى ذاتها ، وهى مقوضة لكل مقوم للأخلاق والفضائل وعلاقات الانسانية .

والحكم على ما كان منهم وما هم مستمرون فيه من عمل ، ولذلك عبر بالماضى والحاضر ، فذكر كان بلفظ الماضى . ويعملون بلفظ المضارع الدال على الحال والمستقبل ، ومؤدى ذلك الجمع ، أى ان ذلك كان منهم فى الماضى وهو مذموم ، واستمروا عليه فى الحاضر والمستقبل ، وذلك أشد شرا ، وأوغل فسادا .

وقد أكد سبحانه ذلك الحكم بالقسم ، وباللام الموطئة للقسم ، وبكلمة بئس الدالة على شد الذم .

والله سبحانه وتعالى يتولى الناس ، ويدفع عنهم شرهم ، ويرد عنهم كيدهم ، وانهم منذ أخرجوا من مصر مستنقذين على يد كليم الله تعالى موسى عليه السلام ونفوسهم فى الشر ، يبدو منهم وتتوالى مقاومة الناس لهم ، ولذلك قد تولد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معه احساس بالكمال دون الناس ، حتى توهموا أنهم الشعب المختار فى هذه الأرض ، ولكى يفرضوا سلطانهم لم يجدوا سبيلا الا المال ، فأكلوه سحتا ، وأنفقوه سحتا وتوارثوا ذلك خلفا عن سلف ، حتى ان المستقرىء لتاريخ الأمم لا يجد جماعة من الناس تشابه حاضرها بماضيها تشابه حاضر اليهود بماضيهم ، حتى ان القرآن الكريم كان يخاطب الحاضرين منهم بأعمال الماضين ؛ لأنهم مثلهم تماما وعلى شاكلتهم ، وهم غير قابلين للتغير .

وما عندهم من بقية من التوراة كتابهم، لا يغير طباعهم ، فلا يتكون عندهم رأى عام الا من تعاليم السابقين وعلماؤهم يجارونهم ، ولا يبينون لهم ، فكان رأيهم العام فاسدا لشيوع الفساد فيه ، وعدم وجود من يرشدهم الى الصواب ، ولذا قال تعالى :

« لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم » .

٧ ـ الربانيون هنا هم العلماء الذين يحاولون أن يكون علمهم لله ، ويتصلون بربهم ، حتى ينسبوا اليه ولا يكون لهم وصف الا نسبتهم اليه سبحانه ، يزعمون ذلك فى أقوالهم ، ويظهرونه فى أعمالهم والأحبار هم الفقهاء أو العلماء الذين يفسرون أحكام الكتاب ، ويعرفون الناس بشئون دينهم ، وقد يكون من يجمع بين الوصفين ، ولكن لكل وصف جانب من العمل .

ولولا هنا للحض على الفعل فى المستقبل ، والتوبيخ فى الماضى على عدم فعله ، وهو هنا للتوبيخ على تقصيرهم فى الماضى وتخاذلهم عن أدائه ، والا ماكان ذم حالهم ، واستنكار أمرهم والمعنى هلا كان من هؤلاء الذين كان يتبعهم اليهود ويستمعون اليهم ، ويستجيبون لهم من يرشدهم الى الحق ليتبعوه وينهاهم عن الظلم ليجتنبوه ، وقد اتخذوا أولئك الأحبار والربانيين وسطاء بينهم وبين الله ليتعرفوا حكمه عن طريقهم ، ولكنهم لم يفعلوا .

ولقد كان الموضع الذى كان ينبغى أن ينهوا عنه هو قولهم الاثم وأكلهم السحت، فالنهى الواجب منصب على أمرين أحدهما قول الاثم ، أى القول المبطىء المانع من الخير ، والثانى أكل السحت ، والأمران جماع الرذائل ـ فان الذى يدفع الى الشر قول ذميم يحرض على الفساد ويدفع اليه ، ويجرىء الناس عليه ، ويتضمن ذلك ارتكاب الشهوات، بكل أجزائها ، لأن أول الشر استحسانه واستحسانه يكون غالبا بالقول المشجع عليه والدافع له ، ثم استمرءوا من بعد ذلك بقوله يزينه ويزكيه ، ويكون من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد ذلك ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا .

والأمر الثانى طمع لما فى أيدى الناس وحسد على ما آتاهم الله من فضله ، ووراء ذلك أكل لمال الناس بالباطل ، وشره لما فى أيديهم ، واتخاذ المال ذريعة لافساد ذات البين بينهم ، والتحريض على الشر ، والتحكم المرذول .

ولعل ذكر نهى الأحبار للعامة عن السحت تعريض بهم ؛ لأنهم كانوا لا يتعففون عن الرشا بكل أنواعها كما أن ذكر النهى عن قول الاثم تعريض آخر بأحوالهم ، فان من قول الزور تحريف الكلم عن مواضعه ، والنطق بالزور في الشرع ، وكان يقع منهم ، ولذلك ذم سبحانه صنيعهم ، وهو لا يخلو من فساد حكمهم وتغيير حكم الشرع لهوى الأقوياء منهم ، فقال تعالت كلماته :

« لبئس ما كانوا يصنعون » .

٨ ـ ذم الله تعالى صنيعهم ، وهو عملهم الشر بدقة واحكام ، لا بمقتضى الغرائز الحيوانية من غير تفكير ، وفى الماضى ، وما هم عليه فى الحاضر ، وما يكون منهم فى المستقبل .

وهنا يتكلم المفسرون فى التفرقة بين ذم أعمال اليهود عامة من دهماء وغيرهم بقوله تعالى :

« لبئس ما كانوا يعملون » .

وذم أعمال الربانيين والأحبار بقوله تعالى :

« لبئس ما كانوا يصنعون » .

وخلاصة هذه التفرقة أن العمل يكون عادة بانبعاث شهوة من طمع فى مال ، أو لذة جسد أما الصنيع ، فانه يكون بمهارة وتدبير وتعرف للغايات والنتائج ولو كانت آثمة ، وأن الصنيع يكون بالعمل وغيره ومن أحسن من قال فى التفرقة فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير ، فقد قال موضحا ما ذكر. الزمخشرى وغيره والمعنى أن الله تعالى استبعد من علماء أهل الكتاب أنهم ما نهوا سفلتهم وعامتهم عن المعاصى ، وذلك يدل على أن تارك النهى عن المنكر بمنزلة مرتكبه ، لأنه تعالى ذم الفريقين فى هذه الآية على لفظ واحد ، بل نقول ان ذم تارك النهى عن المنكر أقوى ؛ لأنه تعالى قال فى المقدمين على الاثم والعدوان وأكل السحت لبئس ما كانوا يعملون ، وقال فى العلماء التاركين للنهى عن المنكر لبئس ما كانوا يصنعون، والصنع أقوى من العمل ، لأن العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم العاملين ذنبا غير راسخ، وذنب التاركين للنهى ذنبا راسخا ، والأمر فى الحقيقة كذلك ، لأن المعصية مرض الروح ، وعلاجه العلم بالله وبصفاته ، وبأحكامه ، فاذا حصل هذا العلم ،

جروب مجلات قديمة تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما زالت المعصية كان مثل المرض الذى شرب صاحبه الدواء فما زال » .

وان هؤلاء الربانيين والأحبار لم يكن ما أخذ عليهم هو السكوت عن النهى فقط ، بل انهم رتعوا فيما رتع فيه غيرهم ، وبذلك ضلوا وأضلوا ، وكانوا سببا فى فساد الجمع كله ، ولعنهم وطردهم كما قال تعالى :

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » .

ولقد قال ابن عباس فى هذه الآية :

« لولا ينهاهم الربانيون والأحبار » .

انها أصعب آية فى كتاب لأنها اثم الذين يقصرون فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهما عصام الأمر ، ومانعا الاثم ، وبهما صلاح الجماعة الانسانية ، روى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصى وهم أعز منه وأمنع ، ولم يغيروا الا أصابهم الله بعذاب من عنده » وروى يحيى بن معمر أن الامام على بن أبى طالب خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس انما هلك من كان قبلكم ، بركوبهم المعاصى ، ولم ينههم الربانيون والأحبار ، فلما تمادوا فى المعاصى أخذتهم العقوبات ، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قبل أن ينزل بكم مثل الذى نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقطع رزقا ، ولا يقرب أجلا » .

وان ما توقعه امام الهدى على كرم الله وجهه قد وقع ، فان الذين يتخذون من المؤمنين مكان الأحبار باسم الاسلام ، قد سكتوا عن النهى عن قول الاثم ، بل منهم من أيد المنكر ، بعد أن ارتضاه ومنهم من مالأ فى دينه ، يحسب أن قول الحق قد يقطع رزقا ، أو يضع أملا ، وبذلك وقعت معاص من غير استنكار ، وترك الواجب فى استهتار ، ولا منادى بالحق ، اللهم وفقنا لقول الحق واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين .

من شيم النفوس

والظلم شيم النفوس فان تجد

ذا عفة فلعلة لا يظلم المنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأحاديث القدسية

جاء فى الحديث القدسى :

أوحى الله الىّ كلمات دخلن فى أذنى، ووقرن فى قلبى ، أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركا ؛ ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ، ومن أمسك فهو شر له ، ولا يلوم الله على كفاف . رواه ابن جرير عن قتادة مرسلا .

« دخلن فى أذنى » اشارة الى تأكد سماع النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الكلمات القدسية ، ووعيه لها .

« ووقرن فى قلبى » : وقر الشىء فى القلب سكن فيه وثبت ، من الوقار وهو الحلم والرزانة . يقال : وقر يقر وقارا ، ومنه الحديث : « لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكنه بشىء وقر فى القلب » . وفى رواية أخرى :« ولكنه لسر وقر فى صدره » . وجاء فى الأثر : « التعلم فى الصغر كالوَقْرة على الحجر » والوقرة ـ بفتح فسكون ـ هى النقرة فى الصخرة ، أى أنه يثبت فى القلب ثبات هذه النقرة فى الحجر .

« فضل ماله » أى ما زاد على حاجته ومطالب حياته ، وفى الحديث :« لا يمنع فضل الماء » وهو أن يسقى الرجل أرضه ، ثم تبقى من الماء بقية لا يحتاج اليها ، فلا يجوز له أن يبيعها ولا يمنع منها أحد ينتفع بها . وفضل الازار هو ما يجره الانسان من طرف ثوبه على الأرض على معنى الخيلاء والكبر، وقد ورد : «فضل الازار فى النار» .

« أمسك » : أى منع ولم يعط ، وجاء فى حديث هند بنت عتبة : « ان أبا سفيان رجل مَسِيك » أى بخيل ، يمسك ما فى يديه لا يعطيه أحدا ، وهو مثل البخيل وزنا ومعنى ، وضبط هذه الكلمة بعض اللغويين فجعلها بكسر الميم وتشديد السين المكسورة بوزن « السِّكِّير » أى شديد الامساك لماله ، وهذا من صيغ المبالغة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« كفاف » : الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشىء ويكون بقدر الحاجة اليه . وفى الحديث : « ابدأ بمن تعول ، ولا تلام على كفاف » أى اذا لم يكن عندك الا كفاف لم تُلَم على أن لا تُعطى أحدا .

ومعنى الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام يخبرنا عن ربه تبارك وتعالى أنه قد أوحى اليه فى الحديث القدسى كلمات طيبة ، تمكنت من أذنه ، وثبتت بمعناها وأثرها فى قلبه ، فوعاها وحفظها وعمل بها ، فقد أمره بأن لا يستغفر لأحد جعل مع الله شريكا ، لأن الاشراك بالله أكبر جريمة يقع فيها الانسان ، ومن أشرك بالله فهو لا يستحق رحمته ولا مغفرته ، ولذلك قال القرآن الكريم : « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . وقال أيضا : « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم » . وقال أيضا : « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

ثم أخبر الحديث أن الذى ينفق من ماله ما زاد عن حاجته ، ويعطى هذا الفضل للمحتاجين من الفقراء والمسلمين فان ذلك يكون خيرا له عند ربه ، اذ يثيبه عليه الثواب الجزيل ، ويعطيه فى مقابله الأجر العظيم . ولذلك حث القرآن حثا قويا على الانفاق فى سبيل الله ، فقال تعالى : « أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » وقال : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقال : « وأنفقوا مما رزقناكم » وقال : « وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه » وقال : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » وقال : « فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى » .

ثم أخبر الحديث أن من قدر على انفاق فضل ماله ولم يفعل فذلك شر له ، لأنه يعرضه لغضب الله ونقمته ، والقرآن الكريم يقول : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » . ويقول : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » . ويقول : « وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى ، وما يغنى عنه ماله اذا تردى » .

وقد جاء فى الحديث النبوى : « ماطلعت شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يناديان : اللهم من أنفق فأعقبه خلفاً ، ومن أمسك فأعقبه تلفا » .

ثم أخبر الحديث أن الانسان اذا لم يكن عنده الا ما يكفيه ويسد مطالب حياته الأساسية ، ولم يتصدق ، فالله سبحانه وتعالى لا يؤاخذه ولا يلومه على ذلك ، حيث يقول القرآن الكريم : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

هذا ولقد روى البيهقى عن أبى أمامة هذا الحديث برواية أخرى جاء فيها : « يا ابن آدم ، ان تبذل الفضل فهو خير لك ، وان تمسكه فهو شر لك ، ولا تلام على الكفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » . وبذل الفضل معناه اعطاء الزائد عن الحاجة والسماح به ، والكفاف هو ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة ولا يزيد على قدر الحاجة ، ومن تعول : أى من تلزمك نفقته . واليد العليا هى اليد المعطية ، واليد السفلى هى اليد الآخذة .

نسأل الله تعالى أن يعزنا بعزته ، ويغنينا بفضله ، انه هو الرحمن الرحيم .

من عشرين عاما

لصيق المقام وكثرة مواد هذا العدد نعتذر للقراء عن نشر مقال من عشرين عاما على أن نعود الى هذا الباب فى العدد المقبل ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور احمد الشرباصي

الحديث الشريف

المعرفة ضياء

عن جابر أن رجلا أصابه حجر فشجّه في رأسه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل تجدون لي رُخصة في التيمم ؟ . فقالوا : ما نجد لك رخصة ، وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أُخبر بذلك ، فقال : قتلوه قتلهم الله . ألا سألوا اذ لم يعلموا ، فانما شفاء العيّ السؤال ، انما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر — أو يعصب — على جرحه ثم يمسح عليه ، ويغسل سائر جسده .

« رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه »

إن هذا الحديث النبوي الشريف يهدينا الى أمرين عظيمين : أولهما ما أودعه الله دينه من عوامل التيسير وأسباب التخفيف على عباده ، مصداقا لقوله عز من قائل :

« وما جعل عليكم في الدين من حرج »

وقوله :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

والأمر الآخر هو قيمة العلم والبحث ، فان المرء يولد جاهلا لا يعلم شيئا ، ثم تتهيأ أمامه وسائل العلم والمعرفة والتفقه ، فاذا حرص عليها وانتفع بها كان فضل الله عليه بذلك عظيما ، مصداقا لقول الله سبحانه :

« وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم :

« فضل العالم على العابد كفضل القمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ليلة البدر على سائر الكواكب » وقوله : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، ويلهمه رشده » .

ومناسبة الحديث مذكورة فى صدر روايته ، فقد حدث على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن أحد المسلمين أصابه حجر فشَجَّه فى رأسه ، والشج — فى الأصل — هو الجرح يكون فى الرأس خاصة ، وهو أن يضربه ضارب بشىء ، فيجرحه ويشقه ، ثم استعمل فى غير الرأس من الأعضاء ، ويقال : شجَّه يشُجُّه شجا ، والشِّجاج جمع شجة ، وهى المرة من الشج . ثم حدث أن هذا الرجل المصاب احتلم ، أى خرجت منه مادة تناسلية وهو نائم ، وخروج هذه المادة منه يوجب عليه أن يغتسل — أى يستحم — لكى يزيل الجنابة عن بدنه ، وليستطيع أداء الصلاة وغيرها من الأمور الشرعية التى تحتاج الى الطهارة ، فسأل الرجل من كان معه من أصحابه فقال لهم : هل تجدون لى رُخصة فى التيمم ؟ . فتعجلوا بالاجابة دون دراية أو تثبت ، وقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء . أى على استعماله .

والرخصة هى ترخيص الله للعبد فيما يخففه عليه ، أى تسهيل الله على عبده بالاذن له بأن يعمل عملا أخف من عمل آخر كان واجبا عليه ، ويقال : ترخص فلان فى الأمور ، أى أخذ فيها بالرخصة ، وتساهل فيها ، ويقال : رُخِّص له فى كذا ترخيصا فترخَّص هو ، أى لم يستقص .

والتيمم فى اللغة معناه القصد ، يقال يممته وتيممته اذا قصدته . وأصله التعمد والتوخى ، والتيمم فى الشرع هو القصد الى التراب الطاهر لمسح الوجه واليدين بضربة أو ضربتين ، لاستباحة ما منعه الحدث ، لمن لم يجد الماء ، أو عجز عن استعماله ، أو خشى الضرر من استعماله ، وصارت كلمة التيمم كالاسم العلم على مسح الوجه واليدين بالتراب .

وقد أشار القرآن الى مشروعيته حيث قال :

« فتيمموا صعيدا طيبا » .

كما أشار الحديث الى أنه من هبات الله تعالى لهذه الأمة المحمدية ، حيث قال : « فُضِّلنا على الناس بثلاث : جُعلت لنا الأرض كلها مسجدا ، وجُعل ترابها لنا طهورا اذا لم نجد الماء ، وجُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من بيت كنز تحت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرش لم يُعط منه أحد قبلى ولا أحد بعدى » . والمراد بهذه الآيات قول الله تعالى :

«آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه» .

حتى قوله تعالى :

« وانصرنا على القوم الكافرين » .

فى خاتمة سورة البقرة .

وحينما أفتى أصدقاء الرجل بهذه الفتوى الجاهلة التى لم تقم على علم ولا فهم أقدم الرجل على استعمال الماء فى الاغتسال ، وأصاب الماء شجته فى رأسه ، فمات من ذلك ، ولما بلغ الخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تألم من ذلك ، وقال : « قتلوه قتلهم الله ؟ وفى هذا اشارة الى أنهم كانوا السبب فى موته ، وأنهم يستحقون بذلك غضب الله وعقابه ، وهذا ما يفهم من قوله : « قتلهم الله » .

ثم قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ألا سألوا اذ لم يعلموا » وهذا انكار عليهم لأنهم سارعوا بالفتوى دون علم ودون سؤال ، فأرشدهم الى أنه كان يجب عليهم أن يسألوا عن حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموقف ماداموا لا يعلمونه من قبل . ثم وضع الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذا الشعار الجليل الدال على قيمة العلم والمعرفة والبحث ، وعلى وجوب بذل الجهود فى سبيل التفقه والتثقف والوقوف على الأحكام وتعاليم الاسلام ، فقال : « فانما شفاء العِىِّ السؤال » .

و « الشفاء » هو البرء من المرض ، وتستعمل الكلمة فى شفاء الأجسام وشفاء النفوس ، وقد تستعمل كلمة الشفاء بمعنى العلاج والمداواة . و « العِىُّ » هو الجهل وقد يستعمل بمعنى العجز ، ومنه ما جاء فى الحديث : « فأزحفت عليه بالطريق فعىَّ بشأنها » أى عجز عنها وأشكل عليه أمرها ، والداء العياء هو الذى أعيى الأطباء ولم ينجع فيه الدواء .

والمراد بالسؤال هنا أن يسأل الانسان عما يريد أن يعرفه ، ويقول ابن الأثير : « السؤال فى كتاب الله والحديث نوعان : أحدهما ما كان على وجه التبين والتعلم مما تمس الحاجة اليه ، فهو مباح أو مندوب أو مأمور به ، والآخر ماكان على طريق التكلف والتعنت ، فهو مكروه ومنهى عنه ، فكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسائل ، وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ ، ومنه الحديث أنه نهى عن كثرة السؤال ، قيل هو من هذا ، وقيل هو سؤال الناس أموالهم من غير حاجة » .

واذا كان سؤال التعنت أو التنطع أو المراء شيئا غير مرغوب فيه شرعا ، فان السؤال للتفقه والتعلم أمر مطلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محبوب ، حتى قيـــل : السؤال نصف العلم • ويروى أنه قد قيـــل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف نفعـــل اذا جاءنا أمر لم نجـده فى كتاب ولا سنة ؟ فقال عليه الصلاة والسـلام : « ســـلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم » • كما جاء فى الحديث : « العلم خزائن مفاتيحها السؤال ، ألا فاسألوا ، فانه يؤجر فيـــه أربعة : السائل والعـالم والمستمع والمحب لهم » ، وفيه أيضا : « لا ينبغى للجاهل أن يسكت على جهله ، ولا للعـــالم أن يسكت على علمه » •

ولقد حث الهدى النبوى حثا قويا على البحث عن العلم ، والتطلع الى المعرفـة ، وبذل الجهد للحصـــول على الحكمة ، فروى الترمذى عن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم أنه قال : « لن يشبع مؤمن من خير يسمعه ، حتى يكون منتهـــاه الجنـة » وروى عنه أيضـــا أنه قال : « الكلمة الحكمة ضـــالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها » •

وسلف هذه الأمة المؤمنة كانوا يعدون الانصراف عن مواصلة التفقه ومداومـة السؤال عما يفيد وينفع نكبـة من النكبات التى تستحق التفجع والتحسر ، فهـــذا عطاء يقول : دخلت على سعيد بن المسيب وهـو يبكى ، فقلت له ما يبكيك ؟ قال : ليس أحد يسألنى عن شىء •

كما روى أن سفيان الثورى قدم مدينة « عسقلان » فمكث حينا لا يسأله أحد ، فقـــال : « أكروا لى (أى أحضروا لى دابة) لأخرج من هذا البلد ، هذا بلد يموت فيه العلم » •

ولقد أرشد الرسول عليـه الصـــلاة والسلام الى ما ينبغى عمله فى مثل الحالة التى تعرض لها ذلك الشخص ، فقال : « انما يكفيـه أن يتيمم ويعصر — أو يعصب — على جرحه ، ثم يمسح عليه ، ويغســـل سائر جسده » •

و « يعصر على جرحـه » أى يصونه ويمنعه برباط أو خرقة ، وهـذا هو معنى « يعصب » أيضـا ، وقد ذكرهما الراوى لأنه شك فى اللفظة التى نطق بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه : أقال : يعصر ، أم قال : يعصب : وهـذا لون من التدقيق فى رواية الأحاديث •

وقد جاء فى الحـــديث الترخيص فى المسح على العصائب والجبـائر ، والجبيرة هى عيدان من خشب أو جريد أو نحـــو ذلك ، تشد على العظام المكسورة ، ومثلها الخرقة التى يربط بها الجرح ، ومثلهـا الدواء الذى يوضـــع على الجرح • والله الموفق للرشاد •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

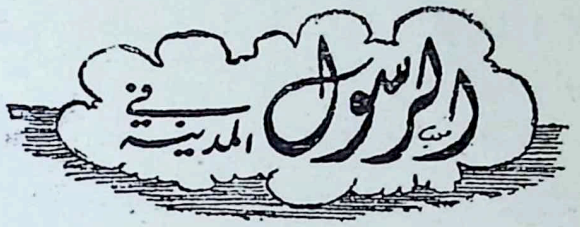

المسلمون في حنين

جنين واد فى طريق الطائف الى جنب ذى المجاز بينه وبين مكة ثلاث ليال وتسمى هذه الغزوة غزوة أوطاس سموها باسم موضع كانت به الموقعة وهو واد فى ديار هوازن وهوازن اسم قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون وكانت هذه الغزوة فى ١٠ شوال سنة ثمان من الهجرة (فبراير سنة ٦٣٠ م) وقد بعث على هذه الغزوة أن رسول الله قد فتح عليه ربه مكة عاصمة بلاد العرب وقد كانت قبل مأوى للأصنام والأوثان فأصبحت بعد الفتح ملاذا لعبادة الرحمن واندحر الشرك وأهله وولى الباطل وحزبه فأخذ العرب الذين فى قلوبهم مرض يحرقون الأرم من هذا النصر المبين ويقرعون سن الندم على عاصمة العرب أجمعين فتجمعت هوازن بخيولهم وأموالهم لحرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومقدمهم مالك بن عوف النضرى وانضمت اليهم ثقيف وهم أهل الطائف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرتضعا فيهم اذ أرضعته حليمة السعدية كما بين ذلك فى كتب السيرة .

وحضر بنو جشم وفيهم دريد بن الصمة وكانوا يحملونه معهم لرأيه وصواب قوله مع أنه كان قد جاوز المائة وكان يرتجز:

ياليتنى فيها جذع أخب فيها وأضع

وقد كان العرب يعرفون لصاحب الرأى مكانه ويعطون له سلطانه وكانوا يحبون الاجماع ولايرون التفرقة حتى أن أحدهم كان يترك حكمته وما يرى من رأى

Non-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

يحسبه حسنا جميـــلا الى رأى الجماعة وان كان خطلا وخيما وقد أثر منهم .

وهل أنا الا من غزية ان غوت

غويت وأن ترشـد غزية أرشد

فهذا الأعرابى يرى الحق مارآه الجماعة ويترك ما يظنه هداية الى غواية تراهـــا الجماعة وما يخاله رشادا الى ضلال أجمع عليه قومه فهو منهم أن غووا فهو معهم فى الغى والضلال المبين وان اهتدوا اهتـدى معهم الى الطريق المستقيم وهـذا لعمرى خلق كريم اذا كان ما يصل اليه الجماعة مجردا عن الأهواء بعيدا عن الوساوس واذا كانوا قد محصوا الرأى تمحيصـــا ودرسوه درسا عميقا .

لما سمع النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخروجهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان من الهجرة وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم فتحها الى خروجه وسنعرض لذلك القصر فى هذه الفصول ان شاء الله ونبين أسبابه ودواعيه .

وخرج مع النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اثنا عشر ألفا ، ألفان من أهل مكة والعشرة آلاف التى كانت معه وفتح الله بها مكة وانتهى الى حنين والمشركون بأوطـاس وقال رجـل من المسلمين لما رأى كثرة جيش المسلمـــين لن يغلب هؤلاء من قلة وفى ذلك نزل قوله تعـالى « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا » فلما التقـوا انهـزم المسلمون لا يلوى أحد على أحد ولـكن الله الذى كتب لنبيـه النصر المبـين وأودع فى قلبه شجاعة الشجعان أجمعين هداه الى الطريق وأرشـده الى الخلاص فألهمه أن ينحـاز ذات اليمين فانحاز فى نفر من المهاجرين والأنصار وأهـل بيته وأظن أن القارىء لا يفوته رهبة هذا الموقف العظيم وسيملأ قلبه الاجلال لهذا الرسول الكريم الذى يأبى الا أن يقـود جيوشـه بنفسه ويدرأ عن الناس الأذى بقوته وهمته فهو ليس قائدا فرارا معاذ الله من ذلك بل هو القائد المغـوار الذى يفـدى أمتـه ويدفع عنهم ما يهمهم من عظائم الأمور .

واستمر رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال النبى صلى الله تعـالى عليـه وآله وسلم لبغلتـه الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الأرض وأخذ حفنة من تراب فرمى بها وجـه المشركين وقال شاهت الوجوه (خضعت وذلت) فلم تبق عين الا دخل فيها من ذلك التراب وهذا من الاستعانة بالقـوة الالهية والالتجاء الى الله فى وقت الشـدة وقد وقع مثل ذلك فى معركة بدر فكانت هزيمة المشركين بعد الاعتماد على القوى القدير والابتعاد عن الزهو والغرور ونصر الله سبحانه بنصره المؤزر عبـاده المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنزل فى كتـــابه المبين « وما رميت ذ رميت ولكن الله رمى » وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهذا يدل على كمال شـجاعته وتمام صولته وقوته صـلى الله تعـالى عليه وآله وسلم اذ أنه فى هذا اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التى ليس لها كر ولا فر كما يكون للفرس ومع ذلك توجه نحو العدو وحده ولم يخف صفته ونسبه وما هـذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه .

وليس قوله صـلى الله عليه وسـلم أنا النبى لا كذب الى آخره من الشعر لأن شرط الشعر أن يكون عن قصـد وروية والممنوع عليه صـلى الله تعالى عليه وآله وسلم انشاء الشعر عن قصد وروية وهذا هو المقصود بقوله تعـالى : « وما علمناه الشعر» فان فرض وقوع الكلام موزونا منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لايكون ذلك شعرا متعارفا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه بل قـد ورد فى الكتاب الكريم بعض جمل على وزن الشعر ولكنها عن غير قصـد فاذا قرأت مثلا « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فيكفر » وجـدت ذلك شطر بيت من البحر الطويل واذا قرأت « تلك آيات الكتاب الحكيم » وجدته شطر بيت من المديد ومن هذا كثير ولكنه غير مقصـود والشعر يجب أن يكون موزونا مقفى قصدا لا عفوا وقد كان الكثير من شأنه صلى الله عليه وسلم أنه اذا أنشـد بيتـا من الشعر متمثـلا أو مسندا لقائله لا يأتى موزونا .

وعن عائشة رضى الله عنها لما قيـل لها هل كان رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم يأتى بشىء من الشعر قالت كان أبغض الحديث اليه الشعر غـير أنه كان يتمثـل ويجعـل أوله آخره وآخره أوله فكان يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار وكان (ويأتيك بالأخبار من لم تزود) ويقول كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا وذلك قول سحيم عبـد بنى الحسماس شاعر مشهور ومخضرم أدرك الجاهليـة والاسلام (كفى الشيب والاسـلام للمرء ناهيا) ولما غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسـلم قال له الصـديق رضى الله عنه انما قال الشاعر كذا فأعاد صـلى الله تعالى عليه وآله وسلم كالأول فقال الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسـول الله وما علمناه الشعر وقد قيل له صـلى الله عليه وآله وسلم من أشعر الناس قال الذى يقول :

ألم تر بأنى كلمـا جئت طارقا
وجـدت بها وان لم تطيب طيبـا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأصل :

ألم تر أنى كلمـــا جئت طارقا
وجدت بهـا طيبا وأن لم تطيب

وقـد حكى بعضهـم عن الخليل أنه قال كان الشعر أحب اليه صـلى الله تعالى عليه وآله وسلم من كثير من الكلام وهذا لا يخالف قول عائشة رضى الله عنها كان أبغض الحديث اليه صـلى الله عليه وآله وسـلم الشعر لأن المراد بالشعر الذى يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم الأخلاق والذى يبغضه ما كان مشتملا على ما فيه هجنة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم قيـل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح .

وانما قال النبى صلى الله تعالى عليـه وآله وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقـل أنا ابن عبدالله لأن العرب كانت تنسبه صلى الله عليـه وسـلم الى جده عبد المطلب لشهرته .

وقـد قال أنا ابن العـواتك يريد تعليـم النـاس فضـلهن وأصـل العـاتكة المتضـمخة بالطيب والعـواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبى صلى الله عليه وآله وسلم احداهن عاتكة بنت هلال وهى أم عبد مناف من قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة ابن هلال وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليـه وآله وسـلم فالأولى عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة لأنها تتصل بأفضـل الناس أجمعين .

(للكلام بقية)

الى حضرات المشتركين

تأتينا من وقت لآخر شكاوى من بعض حضرات المشتركين بأن المجلة لا تصل اليهم فى مواعيدها ، فنرجو ممن لا تصل اليه فى أوائل كل شهر عربى أن يوافينا باخطار منـه فى موعـد أقصاه خمسة عشر يوما من تاريخ صدور العدد ، والمجلة ستفحص هـذه الشكاوى عنـد وصـولها وتعمل على تلافيها أول فأول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

اليهود .. اليهود

١ ـ يقول الله سبحانه وتعالى فى بعض أحوال اليهود وأوصافهم :

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا ، والله لا يحب المفسدين » .

منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم ،خلق الحسد له ولذريته من بعده ، حسده ابليس ، فامتنع عن السجود له ، حتى لقد قيل ان أول حسد فى هذا الوجود كان حسد ابليس لأبى الخليقة آدم عليه السلام ، وقد دفع الحسد صاحبه الى التردى فى مهاوى الرذيلة ، حتى صار عنصرا لمقاومة الفضائل الانسانية ، وصار أول ثمرة من ثمرات الحسد الاغراء بالفتنة فتولى فتنة آدم و راء،وأخذ يحارب الخير بالشهوات يثيرها ، والملاذ يعرضها، وصح له أن يقسم «

« لأغوينهم أجمعين ، الا عبادك منهم المخلصين » .

وأخذ ابليس يثير روح الأثرة والأنانية فى النفس الانسانية ، ووراءها نفث روح الحسد بين الناس فى كل شىء ، حتى فى القربات وبتلك الروح انبعثت الحروب ، وملئت الأرض بنجيع الدماء ، ألم تر ابنى آدم تذهب الأثرة فى أحدهما الى الحسد فى العبادة ،فيقتل أخاه لأنهما قربا قربانا فتقبل من أخيه دونه ، وبذلك فتح باب القتل والقتال الى يوم القيامة .

وهكذا أخذ ابليس يعمل فى الأرض بسلاح الشهوات يشهره ، وبرماح الحسد يشرعها ، وبوضع الفتن يبثها . وجعل له أعوانا يلقى فى أرواحهم الحقد والحسد ، وقد صاروا حزبه يدفعهم هو ومن معه الى الشر ، كما قال تعالى :

« ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (١) » .

---

(١) الأزيز : صوت ماء القدر عند غليانه اى ترجعهم عن الخير بصوت شديد جاء فى مفردات الراغب « تؤزهم اى ترجعهم ارجاع القدر اذا ازت » اى اشتد غليانها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ وان أتباع ابليس من الآدميين يظهرون ويختفون ، وهو مختف دائما ، وان أبرز هؤلاء الأتباع الذين يجرى فى أبدانهم شره ، وتجرى فى عروقهم وسائر أجسامهم مفاسده مجرى الدم فيها ـ اليهود فى حاضرهم وماضيهم وان شئت ترى ابليس منصلتا بسيفه الذى ينضح فسادا وشرا على الخليقة فتمثله فى طواغيت اليهود أنهم قد تقمصت أرواحهم روحه ، فهم يغرون البشر بالشهوات والملاذ ، وكل الأسباب العاتية التى تجذب ابن آدم عن الخير وتدفعه الى الشر ، وهم الذين يبتكرون أنواع الموبقات ، وهم الذين يغرون بالعداوة والبغضاء بين الناس ، وهم الذين يثيرون الاحن ، ويدفعون الى المحن ، وهم الذين يحسدون الناس فى كل أعمالهم ، وهم الذين يحقدون على الخليقة كما حقد ولى أمرهم ابليس على آدم أبيها ، وهم الذين يلقون بالعداوة بين الناس تصديقا لقول الله تعالى :

« وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين » .

ألق بنظرات سريعة على أوربا وأمريكا ومن وراءهما ـ هل ترى فى مواخير أوروبا وحاناتها الا أنها تدار بأموال يهودية ، ويوجهها يهود ؟ وهل ترى دور أنواع الخيالة التى تشيع الفاحشة ، وتنشر الفساد وتحل النخوة ، وتقتل العزيمة الا أنها تدار بشركات يهودية ، وهل ترى الآراء التى تحل عرا الجماعات وتقطع صلاتها ، وتفك كل رباط خلقى ، وتثير الأحقاد بين الأمم الا صادرة عن رءوس يهودية ؟ وهل ترى المذاهب التى تهدم الأديان ، وتقطع وشائج المودة ، وتهدم شكائم الأخلاق الا نابعة من الأوساط اليهودية ومن يمالئونهم أو يقاربونهم أو ينتمون الى أصول لهم ؟ انهم يريدون أن تكون الانسانية بورا دائما ، وأن تكون أمورها فرطا فى كل الأحوال ، ولا تماسك الا فى جمعهم ، ولا قوة الا فيهم .

٣ ـ ان اليهود هم خلفاء ابليس فى هذه الأرض ، وهم أداته التى يستخدمها لاغواء البشر ، وهم الطعمة التى يتخذ منهم أعوانه ، وحزبه ، يُحَادُّون أهل الخير ودعاته .

وانهم فى كل بلد دخلاء فيه ، لاينتمون اليه ، ولا يتخذون جنسيته ، بل لهم رباط يربطهم ، يجتمعون به على عداوة الناس أجمعين .

وان القرآن لم يخاطب الأخلاف بما كان عليه الأسلاف الا اليهود ، فما خاطب المشركين بجرائم من سبقوهم ولا خاطب النصارى بأخطاء أسلافهم ، ولكن خاطب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهود بما كان عليه من سبقوهم ، فهو قد نسب عبادة العجل اليهم جميعا ، مع أن عبادة العجل كانت من السابقين ، ولم تكن من الحاضرين ، ونسب قتل النبيين اليهم جميعا مع أن القتل كان منهم ، ولكن قال سبحانه وتعالى :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » .

ولماذا اختص القرآن اليهود بذلك ؟ السبب فيما يظهر أنهم لعدم اندماجهم فى الناس ، وبعدهم ، وانحيازهم عنهم ، جعلهم مهما تتخالف عصورهم ، وتتباين أزمانهم يعيشون فى جو نفسى واحد ، وهم مترابطون برباط جماعى واحد ، فكل الناس تحول أحْوالهم ، وتتغير تقاليدهم وبيئاتهم الا اليهود ، فان بيئتهم واحدة واجتماعهم واحد ، يتخذون الناس مطايا لأهوائهم ، ولا يعملون لنفع غيرهم الا اذا كانت العقبى لهم وكل ما فيهم من شرور وحرص على الحياة ، ومادية وحسد وأثرة لا أيثار فيها ، هو نحلة لحاضرهم ولماضيهم ، ويتشابه الماضى والحاضر فيها على سواء .

واذا كان القرآن الكريم قد نعى عليهم أكلهم الربا وقد نهوا عنه ، فانك واجد فيهم الربا أساسا لمعاملتهم مع الناس ، ولا يتعاملون به فيما بينهم ، فاليهودى لا يأخذ الربا من اليهودى ، ولكن يأخذه من غير اليهودى وقد نشروه فى العالم ، وتحكموا فيه عن طريقه والمدنية الربوية نستطيع أن نسميها مدنية يهودية والاقتصاد القائم على الربا هو اقتصاد يهودى من كل وجوهه ، وبذلك سيطروا على العالم الاقتصادى الذى يقوم على الفائدة ، لأنهم أربابها ، وحماتها .

٤ ـ وان القرآن الكريم قد جعل اليهود موضع الدراسة للآفات النفسية والاجتماعية التى تئوف الخلق الانسانى ، وكما أن ابليس جعل موضع دراسة لأصل الشر فى هذا الوجود ، جعل القرآن اليهود موضع الدراسة للآفات التى تعترى الجماعات وتسكن فيها ، مع كثرة الدعوة الى الخير من المبعوثين اليهم . وابْتُدِىء بقصتهم مع فرعون ، لقد ضاق فرعون بهم ذَرعا ، فارتكب أقسى المظالم التى لا يبررها دين ولا خلق ، فكان يذبح أبناءهم ، ويستحيى نساءهم حتى بعث الله اليهم نبيهم سيدنا موسى كليم الله لينقذهم من فرعون وقومه ، ويرحمهم من طاغوته وقد أخرجهم من أرض مصر بمعجزة ، وتوالت المعجزات عليهم ، ومع ذلك كانوا فَوْرَ خروجهم منحرفين الى الوثنية ، فنادوا موسى قائلين له :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يدخل الحق اليها ، ولا تذعن له ، ولذا قال سبحانه وتعالى عنهم :

« ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء » .

ولم يلبثوا بعد أن غاب عنهم لتلقى الألواح أن اتخذوا عجلا جسدا له خوار ، فصنعوا من الحلى ماجعلوه صورة عجل اذا نفخت فيه الريح كان له صوت كخوار البقر ، وعكفوا على عبادته ، كما كان ينعل المصريون وفى هذا تصوير لحبهم للتقليد ، وأنهم لا يؤمنون .

وانه قد ذهب بهم فَرْط لجاجتهم وفساد قلوبهم ، واظلامها أن يقولوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، وان هذا يدل على ماديتهم ، اذ يحسبون أن الله مادة ترى ، وأن له مكانا يحس فيه ويبصر ، « تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا » .

وان نِعَم الله تتوالى عليهم ، نعمة ، بعد نعمة ، ويعطيهم الله تعالى فضلا ، فلا يزيدهم ذلك الا خسرانا مما يدل على أن النعمة تطْفِىء الجحود، وتقرب الشاكر، واليهود والشكر نقيضان ، واقرأ قوله تعالى وهو يحصى عليهم نعمه ، وكيف تلقوها ، قال تعالت كلماته :

« يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأنى فضلتكم على العالمين ، واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولاهم ينصرون ، واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ، يذبحون أبناءكم ، ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ، واذ فرقنا بكم البحر ، فانجيناكم ، وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ، واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » .

وهكذا يذكر سبحانه وتعالى آلاءه عليهم ، وتلقيهم النعمة بكفرها ، وان فضل الله تعالى عليهم بهذه النعم تتوالى عليهم نعمة بعد نقمة ، ولا تزيدهم الا خسرانا .

وان هذا تصوير واضح لنفوس بنى اسرائيل، وفيه مع ذلك توضيح لكل نفس شريرة من شأنها الجحود ، وان الجحود حيثما حل فى نفس فقدت الايمان ، وفقدت شكر المنعم ، وفقدت كل خلق كريم فيه وفاء للانسانية، أو لمن يعاشرونهم منها ، ولذلك كان الجاحدون محرومين من كل خير ، اذ لا يلتقى الجحود والخير فى قلب رجل واحد ، والجحود أخو الخيانة ، ورفيق الغدر، وصديق الحسد، وكل أولئك من خواص اليهود ، يقممهم العنف ، ويُنْفِضُهم الرفق ، تذهب شرهم القسوة ، وتطغيهم الرأفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ وانهم لفرط جحودهم بالحق ، ونكرانهم لكل خير يستنكرون وعظ الواعظ ، وتذكير المؤمن ، فيقولون معاندين جاحدين :

« وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قالوا معذرة الى ربكم ، ولعلهم يتقون ، فلما نسوا ما ذكروا أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ، فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » .

وان استمراءهم للمعاصى ، وعثوهم وخروجهم عن الحق مسخ الله تعالى بسببه قلوبهم ، فكانوا عبيد الشهوات يأخذونها من مراتعها الفاسدة ، ويطلبونها من مظانها كالخنازير ، وينزون كالقردة ، ولا هم لهم الا اللذات يطلبونها،ويتخذون المال ذريعة لها ، ثم تستشرى نفوسهم به ، حتى يصير اقتناء المال لذة فى ذاته، من غير نظر الى ما هو ذريعة له .

ومن طلب اللذات ضعفت نفسه ، ولانت عزيمته ، وذهبت نخوته ، ولذا حل الضعف فى قلوبهم محل البأس والخور محل العزيمة .

وان النفس الانسانية اذا وصلت الى هذه الحال اتسمت بسمتين :

احداهما طلب الحياة على أى صورة كانت فى عزة أو ذلة ، فى قوة أو فى ضعف ، كما قال تعالى فى شأن اليهود :

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ، والله بصير بما يعملون »

والسمة الثانية طلب المادة ، وتقدير الأشياء والأشخاص على حسب ماعندهم من مادة ، يطلبونها من حلال ومن حرام، ولا يؤدون ما عليها من واجبات ، لا يعطون الناس حقوقهم ، ويسوغون ذلك بأى سوغ ، مهما يكن بطلانه ، « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل » .

وانه فوق السمتين اللتين توجدهما الأثرة ، وحب الشهوات توجد ظاهرة أخرى وهو الجبن الشديد والخوف ، والجزع وعدم القدرة على ضبط النفس .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى قصة جبنهم عندما خرجوا من مصر ، وطلب موسى اليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله تعالى عليهم أن يدخلوها ، وان لم يستمروا فيها ، لقد دعاهم موسى الى دخولها ، فقالوا ان فيها قوما جبارين ، وقالوا ما جرى مجرى الأمثال على لسان كل جبان ، اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولنترك الخبر لقصص القرآن الحكيم ، فقد قال تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

« يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم(١) ولا ترتدوا على أدباركم ، فتنقلبوا خاسرين ، قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها ، حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ، قال رجلان من الذين أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ، فاذا دخلتموه ، فانكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، انا هاهنا قاعدون . قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » .

وان هذا وصف طبعى للنفس اليهودية ، لا تحسن اللقاء والاقدام ، وان كانت تحسن سفك الدماء واستباحة دم الأبرياء ما دامت آمنة من أن ينقض عليها ، هى فى مواضع الاقدام تؤثر الاحجام وفى مواضع الاعتداء تحسن الفتك الآثم اذا كانت ترى ضعفا أو تتوهم ضعفا .

وليست الشجاعة هى القتل ولو غدرا ، كما أن الجبن ليس هو الاتجاه الى الأمن ، والاستقرار بل ان سفك الدماء أحيانا يكون من مظاهر الجبن .

فللجبن مظاهر ثلاثة قد تجتمع وقد تنفرد ، وأول مظهر من مظاهره هو الخوف فى غير مخوف وايثار السلامة فى مظان الأخطار ، والابتعاد عن مواطن الصدام ولو كان معه الذل والعار .

والمظهر الثانى ـ التهور فى الموضع الذى لا يحس فيه بقوة تناوئه ، ولا قاهر يسوره ، فانه حينئذ يستأسد ، ويحسن بالقوة ، وانه فى هذه الحال لا بد له من سند يسنده ، ومعين يعاضده ، وقوى يحمى ظهره ، لأن جبنه مهما يكن تهوره يلقى بالضعف فى نفسه ، اذ أن قوته ليست ذاتية ، ولكن من أمر خارج عنه ، فبمقدار قوة من يحميه ويعاضده يكون اندفاعه ، وليس هذا شأن أولى البأس والأيد الشديد ، انما هو شأن الجبان الرعديد .

المظهر الثالث ـ الشدة على الضعفاء ولذلك اذا أعطوا قوة عارضة كانوا أشد قسوة على النساء ، والشيوخ الضعاف والأطفال ، حتى انهم ليبقرون بطون الحبالى ويقطعون الأجنة ولا يقدمون على قتل قوى الا اذا بالغوا أشد المبالغة فى الاحتياط ، لأن نفوسهم الحائرة وعزائمهم الخائرة تجعلهم دائما يتوجسون خيفة من كل من عندهم مظاهر القوة ، اذ تضطرب دائما من رؤية القوى شأن الجبناء ضعافى النفوس .

---

(١) المراد كتب لكم دخولها ، لا أنها مكتوبة لهم خاصة دون الناس ، ولذلك لم يقل كتبها لكم ، فكان المكتوب هو الدخول فقط ، وليست خاصة بهم ، فلا أساس لدعواهم انها لهم ، بل هى أرض النبيين الذين قتلوا بعضهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ ولقد كانوا فى الماضى يجتهدون فى أن يعيشوا فى الحصون ، لكى تحميهم ، وتخفى ضعفهم ، فهم فى خيبر كانوا يعيشون فى حصون تحميهم ، اذ أنهم ليست لهم نفوس أبية تحميهم، وهم فى المدينة كانوا يعيشون فى حصون ، لأنهم لا يجدون قوة فى أنفسهم ، ولا يحسون بأسا يغنيهم عن حصن يعتصمون به ، ويظنون أن الحصن يمنعهم ، ولكن عند الشديدة يخورون هم وحصونهم .

ولقد قال تعالى فى حربهم مع المؤمنين :

« هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ماظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله ، من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الأبصار ، ولو أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا، ولهم فى الآخرة عذاب النار »

وانهم لفرط جبنهم لا يقاتلون فى العراء حيث البأس والقوة ، ولقد قال سبحانه وتعالى فى أوصافهم :

« لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ، لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة ، أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ، كمثل الذين من قبلهم قريبا، ذاقوا وبال أمرهم ، ولهم عذاب أليم »

٨ ـ ان أخلاق اليهود كما جاء فى كتبهم ، وفى القرآن فساد فى فساد ضيق بالحق ، وايمان بالباطل ، والشهوات تتنزى من أجسامهم وألسنتهم وكل جوارحهم ، وفساد قلوب ، وتحلل فى الأخلاق ، وانمياع وكراهية للخلق ، ومادية شرسة تسيطر عليهم ، وفزع من كل ذى قوة ، واستئساد على كل ذى ضعف أو من يحسبونه كذلك .

واليهودية خلق هو شر ما فى هذا الوجود ، وقد يكون من أخلافهم من ليس منهم ، كما ترى فى الولايات التى هى عبر المحيط ، فان اليهودية جعلت منهم يهودا خلقا ونحلة ، وان لم يكونوا جنسا وأرومة ، ولذلك يحق للمؤرخ الذى يدرس النفوس أن يقول عن الأمريكان انهم يهود ، وان لم يكونوا من بنى اسرائيل ، ألم تر نائب كبيرهم الذى يزعم أنه مسيحى يقول عن اليهود انهم رسل الهداية فى الأرض ، قال ذلك وأناجيله تبين له محاولتهم قتل المسيح عليه السلام ، وأخبار الكتب المقدسة تقول انهم قتلة الأنبياء ، ولكنه يهودى النزعة والأخلاق ان الله تعالى قرر فى كتابه الحكيم ضرب الذلة عليهم فقال :

البقية على صفحة ٥٥٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقلم محمد توفيق عويضة

الجهاد... وأرض المعاد

اقتضت حكمة الله جل شأنه أن يكتب الجهاد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتعيش عزيزة الجانب ، مهيبة السلطان ، قوية الشوكة ، عظيمة المنعة ، فان سنة الوجود جرت على ان الحق مهما كان واضحا ، والخير مهما كان ظاهرا ، فلا بد من قوة تسنده ، والسنة تنشره ...

والذى يعى تاريخ الأمم ، يرى أنه يوجد فى كل عصر وزمان أقوام يكرهون الحق ، ويمارون فيه ، ويدعون الى الباطل ويذودون عنه ، ولا دواء لأمثال هؤلاء وأولئك ، الا قوة تردعهم وتوجههم الوجهة الصحيحة ، وتهديهم الى السير فى الطريق القويم .

من أجل هذا شرع الله تعالى الجهاد ، وجعله فى الاسلام فرض كفاية على المسلم فى غير حالة الزحف العام ، وفرض عين على كل قادر فى حالة الحرب الشاملة أو الاعتداء على أرض الوطن العزيز .

وليس الجهاد مقصورا على حمل السلاح والقتال فقط ، ولكنه يشمل كل ناحية من نواحى الحياة بل وكل مرفق من مرافقها ، بل يمتد فيشمل أن تجاهد نفسك ، وتقهر هواك ، وتكون مثالا يحتذيه من حولك من المواطنين ، فلقد روى أن الرسول عليه الصلاة والسلام عاد من احدى غزواته منتصرا مظفرا فالتفت الى أصحابه قائلا « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : « **جهاد النفس والهوى** » .

وهذا الحديث الصحيح يفتح أعيننا على حقيقة رائعة هى ان المجاهد الذى يبتغى النصر ، ويحرص على الظفر ، وينشد العزة لوطنه ، والمكافح الذى يرجو أن يكلل كفاحه بالنجاح ، يجب أن يعد نفسه قبل القتال اعدادا روحيا قويا ، وأن يتجرد من الأنانية والغرور وسائر الخلال التى تقعد بصاحبها عن اداء واجبه ، أو تحول بينه وبين المضى فى طريقه المرسوم ، حتى اذا ما كلل الله عمله بالفوز ابتعد عن الزهو والخيلاء ، ونأى عن الغطرسة والمن والمباهاة ، وهذا هو جهاد النفس والهوى ..

ويحدثنا تاريخ الاسلام المشرق أن امام العادلين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما تولى الخلافة بعد أبى بكر الصديق رضى الله عنه عزل سيف الله خالد بن الوليد وهو فى أوج انتصاراته عن قيادة جيش المسلمين ، وولى مكانه أبا عبيدة بن الجراح ، فلما سئل عن هذا قال : « ما عزلت خالدا لريبة فيه ولا لاهمال منه ، ولكنى خفت أن يفتتن بما أحرز من نصر وأن يأخذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبر » فلما رآه بعد ذلك يقاتل فى صفوف المسلمين جنديا عاديا تحت قيادة أبى عبيدة ، كما كان يقاتل وهو قائد الجيش وبنفس الحماسة ، ونفس الاخلاص ، رجع عمر عن رأيه واعاده الى مركز القيادة ، وقال كلمته الخالدة « **رحم الله أبا بكر فانه كان أعلم بالرجال منى** » .

ومن حكمة الاسلام الدقيقة انه أمر بحمل السلاح ، والقتال حتى الموت فى مواطن كثيرة أولها واهمها واجدرها بالذكر الذود عن الوطن ورد الأعداء عن احتلال أى جزء من أراضيه وعد كل مدافع عن أى موطن من هذه المواطن شهيدا يحشر مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، فقال صلى الله عليه وسلم « من مات دون دينه فهو شهيد ، ومن مات دون ماله فهو شهيد ، ومن مات دون عرضه فهو شهيد » .. كل ذلك ليكون الانسان فى حياته آمنا مطمئنا غير مرتاع ولا مضطرب ولا مهدد حتى يستطيع أن يؤدى رسالته التى خلق لها ، وواجبه الذى نيط به فى جو هادىء أمين ..

ولم يكن الاسلام أبدا دين اعتداء ولا انتشر بقوة السيف كما يدعى المبطلون ، ولكنه انتشر بقوة الاقناع ، ومقارعة الحجة بالحجة ، ولم يشرع الحرب والقتال الا دفاعا عن النفس ، وردا لاعتداء المعتدين ، وصدا لعدو حاقد يضمر الحقد والضغينة لهذا الدين ، وكان فى كل ما يأمر به حكيما رحيما حتى فى أشد الحالات وأصعبها ، يأمر أتباعه بالرفق ، فلا يتعرضون للضعفاء ، ولا يفتكون بالنساء ، ولا يقطعون الثمار ، ولا يعذبون أسيرا ، ولا يمثلون بقتيل ... هذه انسانية رائعة ، وتعاليم نبيلة لم تصل اليها أرقى دول العالم التى تتشدق بالرقى والتمدن .

ولعل أصدق مثال على حسن معاملة الاسلام لخصومه واعدائه يهود المدينة المنورة التى دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم فأحسن معاملتهم ، ورفق بهم أعظم رفق ، واعتبرهم من أبناء الانسانية ، فلم يفتك بهم ، ولم يسىء اليهم ، ولكنهم كانوا — كما عرفهم العالم — دائما أهل غدر ونفاق ، وأهل لؤم وضلال ، فلم يصونوا عهدا ، ولم يرعوا ذمة ، بل نقضوا المعاهدات ، وسخروا من الاتفاقات ، مما اضطر المسلمين الى اجلائهم عن المدينة بعد أن عاثوا فيها فسادا ، وحاولوا أن ينفثوا فيها سموم حقدهم وبغيهم ، وخرجوا مدحورين مغلوبين مشتتين جزاء خستهم ونذالتهم .

ويظهر أن التاريخ يعيد نفسه اليوم فهم لم ينسوا أبدا للمسلمين أنهم غلبوهم على أمرهم ، وفوتوا عليهم فرصة تمكنهم فى الأرض فامتلأت نفوسهم حقدا عليهم ، وصاروا يتربصون بهم الدوائر ، وينصبون لهم الشباك ، بل لقد حقدوا على العالم كله ، وتحجرت قلوبهم ، فأصبحوا لا يعترفون بالآدمية الا لجنسهم ، ولا يقرون بحق الا لأبناء بلدتهم ، فالعالم كله حثالة ما عداهم ، والناس جميعا سواهم سوائم أو أقل من السوائم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هـذا النمط عاشوا وفى هـذه المبـاءة المنحطة نشأوا .. شعارهم ذل ومسكنـة واستدرار للعطف ، حتى اذا ما سنحت لهم الفرصة ، ففتنة فى الأرض وفسـاد كبير .

لقـد خرج بنو اسرائيل من الأرض المقدسة التى كانوا طارئين عليها قبـل ميلاد السيد المسيح بخمسمائة عام فى عهد بختنصر ملك العراق وخرجوا منها يتيهون فى كل مكان لا تحميهم جامعـة ولا تربطهم أواصر وظلوا على هـذا المنوال حتى دخلوا المسجد الأقصى أول مرة فى عهـد قورش وظلوا كعهـدهم يفسـدون فى الأرض وينشرون فيهـا الفوضى والفساد والعصبيـة الحمقـاء حتى وفق الله القائد الرومانى تراجـان فطردهم من أولى القبلتين ومهبط الأنبياء وهدم هيكل سليمان وتحقق وعـد الله تعالى : « **وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ، فاذا جاء وعـد أولاهمـا بعثنا عليكم عبادا لنـا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكـرة عليهـم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ، ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسـأتم فلهـا فاذا جاء وعـد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كمـا دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ، عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » .

وهاهـم أولاء يدخلون القـدس مرة أخرى عنوة واقتـدارا يرومون تحقيق أحلامهم فى الأرض الموعودة لهم بزعمهم واعادة بنـاء هيكل سليمان الذى اخبر السيد المسيح عليـه السـلام بزواله ولكن هيهـات .

ومن الجائز أن تكون هـذه هى المرة الثانية وهى ايذان بأنه قـد آن الأوان وجرى قـدر الله أحكم الحاكمين أن تكون هذه هى نهايتهم وأن يزولوا من الأرض فـلا يجتمعـوا بعـد اليوم فى صعيـد واحـد .

اللهم ان وعـدك الحق وانت أحكم الحاكمين ، وانا فى انتظار قدرك المحتوم وأمرك المقسوم وهـو لا شك عـدل وانصاف لمن تمسكوا بدينك وعملوا على احيـاء شريعتك .

واذا كانوا قـد خيل اليهم أنهم قـد انتصروا علينـا وظفروا بنـا فانك قـد قلت فى محكم كتـابك :

« **قد خلت من قبلكم سنن ، فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبـة المكذبين ، هـذا بيـان للناس وهـدى وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتـم الأعلون ان كنتـم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقـد مس القـوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعـلم الله الذين آمنوا ويتخـذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين** » .

واذا كانوا قـد استطاعوا بخستهم ودهائهم ومكرهم أن يكسبوا عطف تجار الحروب ، وأعداء الاسلام ، فأخـذوا يعملون على تحقيق الحلم الذى طالمـا راودهم من قديم الزمان ، وهو أن تكون لهم دولة تلم شعثهم ، وتجمع متفرقهم ، يتحدون بذلك ارادة الله القوى القـاهر الذى كتب عليهم الذلة والمسكنة ، وقدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى علمه المكنون ، ألا تكون لهم دولة باقية على الأرض أبدا ، فأنشأوا دولة اسرائيل بطرق الخسة والنذالة والاعتداء الأثيم ، ومساعدة المستعمرين ظانين بذلك أنهم قد وقفوا على أقدامهم ، ووصلوا الى أول الشوط فى تحقيق حلمهم وأنهم عما قريب سيحققون بقية مطامعهم وسيستقرون فى أرض المعاد التى طردوا منها ، وحرمها الله عليهم ، ولكن انى لهم ذلك ، ومحال أن يصلوا اليه أو يدنوا منه ، والله من ورائهم محيط .

واذا كان غرورهم بمساندة ساداتهم وأولياء نعمتهم قد زين لهم أنهم سينتصرون وسيحققون ما يريدون من استقرار فى الأرض المقدسة فقد ضلوا ضلالا بعيدا ، ولا يغرنهم انهم تغلبوا على العرب فى جولة من الجولات معتمدين على أسلحة البغى والغدر والخسة ، فان كان للباطل جولة فللحق جولات وان كان للباغى انتصار مرة ، فله انهزام مرات . وسوف يندحر حتى يبوء بالخسران المبين ، تلك شريعة الحياة ، وسنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

واذا كان لنا نحن العرب ان نتعظ بهذه النكسة ، وان نأخذ العبرة من هذه الضربة فان أول ما يجب علينا فعله أن نطهر صفوفنا من كل مثبط ومنتهز ، وأن نوحد كلمتنا وقيادتنا وجيوشنا ومعداتنا ونوجه كل مقدراتنا وجهة واحدة لملاقاة عدو يسنده اعداء الداء والا يخيفنا أن هؤلاء الأعداء يملكون معدات الدمار ، فانا قوم معتدى علينا .. وحقنا وحريتنا ومقدساتنا يجب أن يكون دفاعنا عنها بعقيدة وقوة اقوى من أساطيلهم وأعظم من مدمراتهم .. وقبل هذا كله ومن بعد هذا كله يجب أن نحصن أنفسنا بالايمان ، ونملأ قلوبنا بتعاليم الاسلام ، وأن نضع دائما نصب أعيننا مراقبة الواحد الديان ، وأن تكون تقواه ديدنا لنا وأن نتجرد من كل غاية وشهوة وتيه وكبرياء ...

فبالاخلاص ممتزجا بالجهاد ، وبالتصميم يسبقه الاستعداد ، وبالارادة يؤيدها الحزم واليقين ، يكتب الله لنا النصر المبين .

«ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» .

بقية صفحة ٥٤٨

« ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس »

وحبل الناس هم من نرى من أمريكا ، وحبل الله هو اختباره للمسلمين بتركهم دينهم ، فابتلاهم بأعداء الانسانية ليعودوا الى ربهم ، فان عادوا فان الله سيعيد اليهود الى مكانهم ، ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم .

« الحديث موصول »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات من كتاب الله

وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ انَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ انَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ، وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ انَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ .

سورة يوسف آيتا ٢٣ ، ٢٤

« فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ انَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ انَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » .

(سورة يوسف آية ٢٨) .

« قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ ، قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ الَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي الَيْهِ وَالاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ الَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ انَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

(سورة يوسف آيات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤)

« قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ الاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي انِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ، وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ » .

(سورة يوسف آيتا ٣٧ ، ٣٨) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطفى عبد الواحد

الأنبياء في القرآن

ابراهيم الخليل

مضت أجيال من الناس بعد حادث الطوفان ونشأت حضارات وقامت أنظمة ، ولكن فساد العقيدة كان يلاحق الايمان الصحيح وخرافة الشرك كانت تطارد عقيدة التوحيد ، فبعث الله ابراهيم بأرض العراق ليذكّر الناس بالحق ويعيدهم الى ساحة اليقين ويبرئهم من لوثة الضلال.. فكان من أمره ما كان مما سنفصّله في مواضعه .

ويمكننا أن نتمثل العصر التاريخي الذي عاش فيه ابراهيم عمره المديد الذي قارب مائتي سنة ، فقد عاش في عصر ملوك الرعاة « الهكسوس » (١) كما تتمثل البيئة التي تنقل بينها ، فهي تشمل العراق وفلسطين ومصر والحجاز وفقا لما ذكرته التوراة ، أما القرآن فلم يتعرض لشيء من ذلك فليس له مدخل في العبرة ولا يتوقف عليه المغزى من قصص الأنبياء .

شخصية ابراهيم في القرآن :

وأول ما يلفتنا في موقف القرآن الكريم من ابراهيم عليه السلام : عنايته بالجانب الذاتي له وتصويره لجوانب العظمة والكمال في شخصيته ، ليكون قدوة لرسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، وليصبح اماما للبشرية في سعيها نحو الايمان وفي ابتغائها للمثل العليا والقيم الانسانية الخالدة .

فالقرآن يصور ابراهيم في مواهبه العقلية الكاملة وفي سناء فكره وطموح نظره الى آفاق الرشاد : « ولقد آتينا

(١) قصص الانبياء للشيخ النجار ص ١٠٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم رُشْدَه من قبلُ وكنا به عالمين » .

فيبين بذلك أن هذا الرشد الذى آتاه الله لابراهيم كان بنظر منه الى الحق وتطلّع الى درجات الخير فأفاض الله عليه من نوره وأتم عليه نعمته فتوّجه بالنبوة ورفع قدره بالدعوة اليه .

ويبلغ القرآن بابراهيم الذروة فى الايمان والتفرد فى الطاعة والانقياد لمولاه ، فيجعله أمة وحده ، لا فردا من الأفراد :

« ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة لمن الصالحين » .

وفى هذه الآية تتضح الأسباب التى تميز بها الخليل عليه السلام ، والسجايا الجليلة التى ارتقت به الى هذا الأفق الكريم ، فهى تتضمن خشوعه لله واستقامته على أمره ، كما تتضمن صفاء فطرته وقوة يقينه ، والى جانب ذلك شكره لربه وقيامه بواجب العبودية ، فكان من ذلك كله اصطفاء الله له وهدايته للصراط المستقيم ـ وانعامه عليه بفضل الدنيا والآخرة ..

وهكذا ترتبط سُنة الله فى التفضيل والاختيار بأسبابها الصادقة من الفضائل النفسية وحسن الاستعداد لحمل الأعباء والقدرة على التضحية والفداء .

وقد كان أبرز ما أشار اليه القرآن من صفات ابراهيم عليه السلام « قلبه السليم » ذلك الذى مكّنه أن يهتدى الى الحق وينظر فى ملكوت السموات والأرض ويدرك فى كل أمر جانب الرشاد ..

« وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم » .

وهو يبين فى ابتهاله لربه الأثر العظيم لسلامة القلب فى النجاة من العذاب والفلاح فى الآخرة :

« ولا تخزنى يوم يبعثون ، يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » .

ونفهم من سلامة القلب هذه خصائص الفطرة الأصيلة والبراءة من نوازع الشر والاثم والاحساس العميق بواجبه نحو ربه وتعظيم حدوده .

وهذه الصفة العظيمة كان لها أثرها الواضح فى حياة ابراهيم ومواقفه كحادث الفداء وغيره ، مما سنوضحه بعد .

وقد وصف القرآن ابراهيم عليه السلام بالحِلْم فى عدة مواضع ، بمعنى ضبط النفس وكظم الغيظ وحسن الأدب حتى فى خطاب الأعداء وفى مواقف الشدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبلاء .. « ان ابراهيم لأواه حليم » « ان ابراهيم لحليم أواه منيب »

وحين يقول له أبوه : « لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا » يجيبه بما يكشف عن حلمه وكمال أدبه : « قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا » .

والحلم من أدل الصفات على عظمة النفس وارتفاعها عن الدنايا واعتدادها بالقيم الفاضلة ، وقد كان ابراهيم على حظ عظيم منه ، كما بين القرآن .

وعظمة النفس ليست افتعالا وتصنعا ، ولكنها تنبع من يقين القلب بالحقائق واطلاعه على آفاق الوجود ، فتميز النفس بين الحق والباطل وتؤثر ما يبقى على ما يفنى ..

وقد كان لابراهيم فى ذلك موقف متميز بينه القرآن بقوله : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » .

وهذا اليقين والاطلاع فى الآفاق هو الذى بلغ بابراهيم درجة الصديقية ورفع مكانته بين النبيين ، كما قال القرآن عنه : « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا » .

وما أروع أن يرقى ابراهيم بعد ذلك الى أن يصبح خليلا للرحمن ، فلا أقدس من ذلك ولا أعظم ، ولا أدل من ذلك على منتهى الصفاء والاخلاص . مما تنقطع دونه الآمال وتعجز عنه هِمم الرجال : « واتخذ الله ابراهيم خليلا » .

وهى درجة سامية من درجات الحب الالهى ، تكشف عما كان عليه ابراهيم عليه السلام من طهارة ونقاء ، وما سما اليه من مراتب اليقين والاطمئنان بحيث أصبح سِرّه مشغولا بالحق وقلبه متجردا لشهود أنواره ، ولا يطمع فى درجته من الناس طامع ، ولكن القرآن يجعل ذلك مثلا أعلى للرسول صلوات الله عليه ومنارا للهداية يتطلع اليه السالكون .

« الحديث موصول »

ابراهيم الوفى

لما ألقى ابراهيم فى النار جاءه جبريل فسأله ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى فسماه الله فى كتابه الكريم ابراهيم الذى وفى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحيم فوده

وصاحب كمثل ما

مشاعل على الطريق

سبيل الله

معنى السبيل فى اللغة هو الطريق السهل ، فسبيل الله هو طريقه الذى شرعه وارتضاه وأمر الناس بالسير فيه . والاستقامة عليه ، ولا شك أن هذا الطريق سهل سليم مستقيم كما يفهم من قوله تعالى :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وقوله جل شأنه :

«وما جعل عليكم فى الدين من حرج»

وقوله جل شأنه :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » .

فحيثما وجدت كلمة « سبيل الله » فمعناها ذلك وما يتصل بذلك من حق وخير ، أما كلمة السبيل مفردة مجردة عن الاضافة فمعناها الطريق الذى يجد فيه سالكه سهولة . سواء كان يوصل الى خير أو شر ولهذا يقول الله جل شأنه :

« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله »

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خط بيده خطا ، ثم خط عن يمين هذا الخط وعن شماله عدة خطوط وقال : هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ عليه الصلاة والسلام الآية السابقة ، ليبين أن طريق الله واحد وأن كل ما عداه من الطرق سبل لم يشرعها الله ولم يرتضها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لعباده . وانما ابتدعها الشيطان ودعا اليها، وأغرى الناس بسلوكها والسير فيها ، ومن ثم كان انحرافهم واختلافهم ، وكان ما تبع هذا الانحراف و الاختلاف من المظالم والمآثم والجرائم والضلال البعيد. ذلك لأن الشيطان كما يقول الله فيه :

« [illegible] لكم عدو فاتخذوه عدو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » .

ولا شك أن سبيل الله هو طريق الحق والرشد والخير والصواب ، وهوالصراط المستقيم الذى ندعو الله فى كل صلاة أن يوفقنا اليه ويسدد خطانا عليه ، لأنه سبيل الذى أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وقد قال تعالى :

« ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

ومثل ـ سبحانه ـ من يسلك غير سبيله بمن يمشى مكبا على وجهه ، ومن يسلك سبيله بمن يمشى مستوى القامة ثابت الخطى راشد الغاية ، وذلك حيث يقول جل شأنه :

« أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم »

وذكر أن الهوى يضل عن سبيله حيث يقول لداود عليه السلام « ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وحيث يقول لرسوله عليه السلام : قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين .. ويلتقى مع ذلك قوله تعالى : وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله » .

وقد نصب الله الآيات الدالة على سبيله فى الآفاق وفى الأنفس وفى كتابه الكريم ، وتوعد المتكبرين بأن يصرفهم عنها وعما توجههم اليه من خير ، لأن الكبر يحول بينهم وبين الانتفاع بها ، كما يفهم من قوله تعالى :

« سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » .

ونخلص من ذلك بأن سبيل الله هو سبيل الرشد والخير والحق ، والصراط المستقيم ، بل هو معنى كلمة واحدة تسع كل هذه المعانى وهى الاسلام ، لأن الاسلام هو الدين القيم الذى تتلاقى فيه فضائل كل دين ، وهو الدين الذى يقول الله فيه :

« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهو السبيل الى رضوان الله وخيره وانعامه ومغفرته ورحمته ، وهو السبيل الى الحياة الطيبة فى الدنيا والنعيم الدائم فى الآخرة، كما يفهم من قوله تعالى :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .

وقوله سبحانه :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

ويفهم من قوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا » أن النية والباعث النفسى يجب أن يقترن بالعمل والسلوك، حتى يصدق عليه أنه فى سبيل الله ، لأن الأعمال كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » فكل ما يصدر عن الانسان من قول أو فعل يصدق عليه انه فى سبيل الله متى كان الباعث عليه ابتغاء رضوانه .

فهجرة المسلمين من مكة الى المدينة كانت فى سبيل الله لأن الباعث عليها كان الرغبة فى اعلاء كلمة الدين ، والدفاع عنه والكفاح دونه .

والقتال الذى شرعه الله وأمر به كان قتالا فى سبيل الله لأن الغرض منه لم يكن الحصول على مغنم ، ولأنه لم يكن يراد به الاستعلاء والاعتداء ، وانما كان يراد به كل القيم والفضائل ومبادىء الحق والخير والانفاق الذى أمر الله به فى كثير من الآيات يجب أن يقصد به وجه الله ليكون انفاقا فى سبيله ، فاذا خالطه ما يشوبه ويعيبه من الرياء وحب الظهور ذهب أثره وضاعت قيمته وكان كما يقول الله : « كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شىء مما كسبوا » اما اذا كان خالصا لله ، وكان يراد به ابتغاء مرضاته . أو التعبير عن شكره فانه كما يقول الله فيه « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل » ، وكما يقول جل شأنه «

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

وهكذا نجد معنى « سبيل الله » من السعة بحيث يسع كل ما أمر به الله ودعا اليه ، ولكن على أن يكون الباعث عليه الاخلاص فلا يشوبه غرض غير مرضاة الله ، لأن ذلك هو الصدق الذى يرضى عنه الله ويثيب عليه « يوم ينفع الصادقين صدقهم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد المغنى المنشاوى

من أعلام الإسلام

أبو العاص بن الربيع

ابن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ القرشىّ العبشمىّ .

صهر رسول الله عليه صلوات الله ، زوج ابنته زينب عليها الرضوان ، وهو والد أمامة التى كان رسول الله عليه الصلوات يحملها فى صلاته ، واسمه لقيط ، وقيل اسم أبيه ربيعة وهو ابن أخت أم المؤمنين خديجة ، أمه هالة بنت خويلد ، وكان أبو العاص يدعى جرو البطحاء ـ تزوّج أبو العاص بنت خالته زينب فى حياة أمها خديجة كما تزوج على بن أبى طالب أمامة بنت أبى العاص بعد زوجه فاطمة عليهما الرضوان .

وقد أسلم أبو العاص قبل الحديبية بخمسة أشهر .

قال أبو اسحاق : كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين ، مالا ، وأمانة ، وتجارة ، فسألت خديجة خالتُه رسولَ الله أن يزوجه بنتهما زينب ، وكان رسول الله عليه صلوات الله لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى ، فزوّجه ، وكانت خديجة تعدّه بمنزلة ولدها ، فلما أكرم الله رسوله بنبوّته ، آمنت به خديجة وبناته فصدّقنه وشهدْن أن ما جاء به الحق ، ودِنّ بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه .

ولما بادى رسول الله قريشا بأمر الله وبالعداوة ، قالوا انكم قد فرّغتم محمداً من همّه فردّوا عليه بناته المتزوجات ، فاشغلوه بهن ، فمشوا الى أبى العاص فقالوا له : فارق صاحبتك ونحن نزوّجك أىّ امرأة من قريش شئت . قال : لا والله ، انى لا أفارق صاحبتى ، وما أحبّ أن لى بامرأتى امرأة من قريش .

وكان الاسلام قد فرّق بين زينب بنت الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسلمت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Notre-salle

وبين أبى العاص بن الربيع ، الا أن رسول الله عليه صلوات الله كان لا يستطيع اذ ذاك أن يفرق بينهما ، فأقامت زينب معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله عليه صلوات الله .

فلما سارت قريش الى بدر ، سار فيهم أبو العاص بن الربيع ، فأصيب فى الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله عليه صلوات الله .

وقد روى الرواة عن عائشة عليها الرضوان — أنها قالت : لما بعث أهل مكة فى فداء أسرائهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة قد أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى بها — قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رق لها رقة شديدة ، وقال : ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا ، فقالوا : نعم يارسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى لها .

وكان أبو العاص قد وعد رسول الله أن يخلى سبيل زينب اليه اثر عودته الى مكة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه ، وقال : كونا ببطن مأجج (١) ، حتى تمر بكما زينب ، فتصحباها حتى تأتيانى بها ، فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو قرابة شهر ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحاق بأبيها .

فخرجت تجهز ، وقد عصى أبو العاص ثورة قلبه الحريص على بقائها ، فروعه بفراقها وفاء بوعده مع شدة حبه لها ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها ، قدم لها حموها كنانة ابن الربيع أخو زوجها ، بعيرا فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقود بها وهى فى هودج لها ، وتحدث بذلك رجال قريش ، فخرجوا فى طلبها ، حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق اليها هبار بن الأسود ، ونافع بن عبد قيس ، فروعها هبار بالرمح وهى فى هودجها وكانت حاملا — فيما يزعمون — فلما ريعت طرحت ذا بطنها وقيل : ان هبارا نخس بها الراحلة ، فسقطت على صخرة وهى حامل ، فهلك جنينها ولم تزل تهريق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد اسلام بعلها أبى العاص .

ولما صنع هبار ما صنع ، برك حموها كنانة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما ،

---

(١) مأجج : موضع ثمانية اميال من مكة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتكركر(١) الناس عنه . وأتى أبو سفيان في جِلّة من قريش فقال : أيها الرجل ، كُفّ عنا نبلك حتى نكلّمك ، فكفّ ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عنده ، فقال: انك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانيّة ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس اذا خرجت بابنته اليه علانية على رءوس الناس من بين أظهُرنا أن ذلك عن ذلّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمرى ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة ، وما لنا في ذلك ثُؤرة (٢) ـ ولكن ارجع بالمرأة ، حتى اذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أنّا قد رددناها ، فسلّلها سرّا وألحقها بأبيها ـ ففعل ـ فأقامت ليالي اذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو هريرة : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيّةً أنا فيها ، فقال لنا : ان ظفرتم بهبّار بن الأسود أو نافع ابن قيس فحرّقوهما بالنار : قال : فما كان الغد بعث الينا فقال : انى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذّب بالنار الا الله ، فان ظفرتم بهما فاقتلوهما.

اسلام أبي العاص بن الربيع :

أقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله عليه صلوات الله بالمدينة ، حين فرّق الاسلام بينهما ، حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة الى الشام ، وكان رجلا مأمونا ، بمال له وأموال لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا ، لقيته سَرِيّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هاربا ، فلما قدمت السريّة بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل ، حتى دخل على زينب بنت رسول الله ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح، فكبّر وكبّر الناس معه ، صرخت زينب من صُفّة (٣) النساء : أيها الناس ، انى قد أجرت أبا العاص بن الربيع ، فلما سلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة ، أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ، قال : أما والذي نفس محمد بيده، ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت

---

(١) تكركر : انصرف .
(٣) الصفة : السقيفة .
(٢) الثؤرة : طلب الثأر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما سمعتم ، انه يُجير على المسلمين أدناهم ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته فقال : أى بُنيّة ، أكرمى مثواه ، ولا يخلُصنّ اليك ، فانك لا تحلّين له .

ثم ان رسول الله بعث الى السريّة الذين أصابوا مال أبى العاص ، فقال لهم : ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فان تحسنوا وتردّوا عليه الذى له ، فانا نحبّ ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم ، فأنتم أحق به ، فقالوا يا رسول الله ، بل نردّه عليه ، فردّوه عليه ، ثم احتمل الى مكة فأدّى الى كل ذى مال من قريش ماله ، ثم قال: يا معشر قريش ، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيّا كريما — قال : فأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله — والله ما منعنى من الاسلام عنده الاّ تخوّف أن تظنوا أنى انما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أدّاها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ، ثم خرج حتى قدم على رسول الله عليه صلوات الله ، فردّ عليه زينب على الزواج الأول بعد ست سنين ، هكذا يقول ابن عباس عليه الرضوان ، وفى حديث آخر أن رسول الله ردها عليه بزواج جديد لأن الاسلام كان قد فرق بينهما ، وهذا هو المعمول به وكتاب الله يقول : لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهن :

والفخر لأبى العاص بعد هذه الخاتمة السعيدة أن يكون الصادق الوعد الوفى الأمين ، قال له بعض المسلمين حين قدم من الشام ومعه أموال المشركين : هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال ؟ فانها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ما أبدأ به اسلامى ، أنْ أخونَ أمانتى ، وأثنى رسول الله على مصاهرته خيرا فقال : حدثنى فصدق ووعدنى فوفى فطوبى لك يا صهر رسول الله وحسن مآب .

المسلم الحق

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

شاعر عربى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن الصنيع

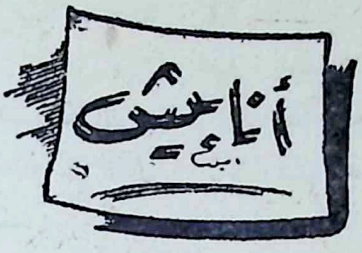

بين الهادى وأمه

الهـــادى هو أمير المؤمنين ، موسى ابن أمير المؤمنين محمـد المهـدى ، وهو رابع خلفاء بنى العبـاس ، ولى الخلافة صبيحـة اليـوم الذى مات فيه والده المهدى ، وكان ابن أربع وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، ولم تدم خلافتـه لأكثر من سنة وثلاثة أشهر ، وكنيته أبوجعفر ، وأمه الخيزران بنت عطاء أم ولد حرشية ، وهى أم الرشيد .

وكان الهـادى ، قاسى القلب وفيـه شراسة ، الا أنه الى جانب ذلك ، كان كثير الأدب محياله ، وكان شديدا بطلا شجاعا جوادا سخيا ، كثـير العطاء .

وليس من قصدى أن أستعرض سيرته فى الرعية ، والتـاريخ هو الحكم ، وأقتصر على ما كان منـه لأمه ، مما اقتضته الحكمة ، وأوجبته سياسـة الملك الرشيدة . وان كان ذلك قد أغضبها .

يقول أهل التاريخ وأصحاب السير ، ان الهادى كان يحب أمه حبا جما ، وكان كثير الطاعة لهـا ، وكان فى صـدر خلافته مجيبا لها ، ما شفعت لأحـد الا شفعها ، وما رفعت اليها حاجة من حوائج الناس الا قضتها ، وأسرفت فى ذلك ، حتى ذاع أمرها بين الخاصة والعـامة ، وتحـدثوا فى ذلك ، وهم بين مقبـح ومستحسـن . وكانت مواكب ذوى الحاجات والأطمـاع ، لا تخـلو من بابها قط ، حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته ، وترامى الى مسامع الهادى ما كان للنـاس فى ذلك من حـديث ، فهاله واستفظعه واسـتعظمه ، وتربص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينتهز الفرصة ، حتى كلمته يوما فى أمر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا ، واعتل لها بعلة ، فقالت له : لابد من اجابتى ، قال : لست فاعلا ، قالت : قد تضمنت هذه الحاجة ، لعبد الله بن مالك ، فغضب الهادى وقال : ويل لابن الفاعلة ، قد علمت أنه صاحبها ، والله لا قضيتها له أبدا ، قالت : واذا والله لا أسألك حاجة أبدا ، قال : اذاً والله لا أبالى ، وحمى وغضب ، فقامت مغضبة . فقال لها : مكانك تستوعبى كلامى ، والله لئن بلغنى أنه وقف ببابك أحد من قوادى ، أو أحد من خاصتى ، أو أحد من خدمى ، أو أحد من رعيتى ، لأضربن عنقه ، ولأقبضن ماله ، فمن شاء فليلزم ذلك . ما هذه المواكب التى تغدو وتروح كل يوم الى بابك ، أما لك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك ، أو بيت يصونك ؟ اياك ثم اياك مافتحت بابك لملىّ أو ذمى . فانصرفت الخيزران ، ماتعقل ما تطأ . وكان هذا فصل الخطاب ، فلم تكلمه فى أمر بعده ، ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة أبدا .

وحزم الهادى أمره ، فجمع رءوس دولته وقال لهم : أيما خير ، أنا أم أنتم ؟ قالوا : بل أنت يا أمير المؤمنين ، قال : أيما خير ، أمى أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أمك يا أمير المؤمنين ، قال : فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقولوا : فعلت أم فلان ، وصنعت أم فلان ، قالوا : ما أحد منا يحب ذلك . قال : فما بال الرجال يفدون على أمى ويتحدثون بحديثها ، فما سمعوا ذلك حتى انقطعوا عنها . وزاد هذا فى هم الخيزران ووجدها على ابنها .

وكان الهادى على سفر ، فمرض مرضا أيقن أنه لا برء منه ، وألحت به العلة ، فلم ينس أمه . ولم ينس ما كان منه مما أغضبها ، فأمر من يستدعيها ، فلما قدمت ، قال لها : أنا هالك فى هذه الليلة ، وقد كنت أمرتك بأشياء ، ونهيتك عن أخرى ، مما أوجبته سياسة الملك ، وسياسة الشرع ، وكنت فى ذلك باراً بك ، ولم أكن بك عاقا ، بل كنت لك صائنا ، وبرّا واصلا ، ثم قضى قابضا على يدها ، واضعا لها على صدره وهو يقول : ياليت أم الهادى ، لم تلد الهادى ، والله لو أن أم الهادى أذنبت ، ما عفا الهادى عنها . ومن عجيب ما اتفق ، أنه حين أتته البيعة ، كان ببلاد طبرستان وجرجان ، فى حرب كانت هناك ، وأبلى فيها ، وحين أدركه الموت ، كان على سفر بعيساباذ نحو مدينة السلام .

وبعد . فان الشفاعة مشروعة ، ان كانت لجلب خير ، أو لدفع سوء ، أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لرفع ظلم أو لمشى بالصلح أو لأخذ بيد ضعيف ، أو لغير ذلك من ألوان الخير والبر ، وتلك هى الشفاعة الحسنة . يؤجر عليها الشافع والمشفوع . أما اذا كانت لسلب حق يتعلق بالغير ، أو لتضييع عدل أو لافلات آثم مذنب أو نصرة ظالم ، أو قوى على ضعيف ، أو لما هو من مثل ذلك . فتلك شفاعة يمقتها الله ورسوله ، وينكرها الدين ، وهى الشفاعة السيئة،وهى أشد ما يكون تضييما للدين وسلامته ، وأضر مايكون بسياسة الملك واستقامته ، وملعون فيها الشافع والمشفوع ـ قال تعالى فى سورة النساء ، آية ٨٥ :

« من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها » .

ويقول الصادق الأمين صلوات الله عليه « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ، فقد ضاد الله ورسوله » وانما أهلك الله من قبلنا ـ على ما ورد فى الحديث الشريف ـ « لأنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » والله الموفق والهادى .

رسالة ماجستير

قدم الأستاذ مصطفى عبد الواحد رسالة بعنوان : « الدراسات الأدبية فى موضوع العشق » ، نال بها درجة الماجستير فى الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

والذى يقرأ عنوان هذه الرسالة يعجب كيف يبحث عالم من علماء الدين فى العشق ، ولكن الذى يقرؤها يسر السرور كله لأنها بحثت العشق العفيف من الناحيتين الدينية والأخلاقية ، ولم تغفل الناحية الأدبية والفنية ، مما يدل على ما بذل صاحبها من مجهود وما أصاب من توفيق يشكر عليه ويقدر له .

ولواء الاسلام تهنئه راجية له دوام التوفيق والنجاح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

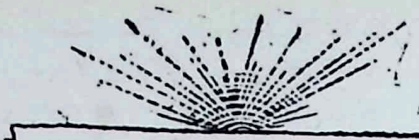

خديجة أم المؤمنين

اضطرتنا الظروف الحاضرة الى تأخير نشر هذه الندوة فمعذرة للقراء .

فى مساء الثلاثاء ١٣ من شوال سنة ١٣٨٦ هـ (الموافق ٢٤ من يناير سنة ١٩٦٧) انعقدت ندوة لواء الاسلام بدار المجلة ، وحضرها الأساتذة :

احمد حمزة ، محمد الغزالى ، الدكتور عبد العزيز عامر ، عبدالرحيم فودة ، زكريا البرى ، الدكتور احمد الشرباصى ، محمد عبد الجواد السكرى ، مصطفى عبد الواحد ، سليمان العقاد ، حامد الحارثى ، زكريا عبد الرحمن صيام ، الحمزة دعبس ، محمد عمر محمود ، محمود شاور بهيج ، عمر الفاروق عبد الحليم ، محمد سابق ، محمد مصطفى هويدى ، احمد حسن ناصر ، عبد الحكم نور الدين ، محمد فرحات ، ومحمد كامل البنا .

الأستاذ أحمد حمزة :

كان لأم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم دور كبير فى الرسالة المحمدية ، فنرجو أن تتناول الندوة سيرة هذه السيدة الأولى فى الاسلام بالتفصيل .

الأستاذ محمد الغزالى :

كانت السيدة خديجة رضوان الله عليها الأم الأولى من امهات المؤمنين ، وكانت ارفع نساء عصرها مكانة ، واطولهن عشرة للنبى صلى الله عليه وسلم واحبهن الى قلبه فى حياتها وبعد مماتها ،

ولقد كانت السيدة خديجة مثالا للزوجة الصالحة ، والزوجة الصالحة لواحد من رسل الله يجب أن تكون مؤمنة به ، وأن تكون بعد ايمانها مواسية ومساعدة له ، وقد رأينا من زوجات الأنبياء ومن زوجات الفلاسفة بعض النسوة اللاتى كفرن بأنبيائهن وبأزواجهن وعاملنهم معاملة اساءت اليهم ، بل ربما انضممن الى أعدائهم .

فزوجة نوح وزوجة لوط ، كانتا فى بيت من بيوت الدعوة وتحت نبيين كريمين من انبياء الله ولكنهما خاننا الرسالة ولم يصدقا فى تأييد الرجلين اللذين عاشرتاهما وخالطتاهما مخالطة صالحة . فامراة لوط كانت عينا لقومها ، وامراة نوح كانت حزبا للكافرين برجلها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد رأينا فى زوجات الفلاسفة زوجة سقراط ، وزوجة الكاتب الروسى تولستوى كانت كل من الزوجتين مسيئة لزوجها ومتعنتة معه ومشنعة عليه . وأظن عندما يكون صاحب الرسالة السماوية أو صاحب العبقرية الأرضية انسانا معذبا فى بيته أو شقيا مع زوجه فانه يحمل هموما مضاعفة من هموم الدنيا ، لكن الله جل شأنه أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بزوجة آمنت به ايمانا صادقا ، وواسته مواساة واضحة ، وكانت من ورائه فيما يفزعه وفيما يؤلمه تسدى اليه من قلبها الكبير مايحتاج اليه الرجل فى كفاحه من معونة قلبية وعاطفة انسانية ، وقد رأينا بعض زوجات النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن ماتت خديجة وتزوج بغيرها ، رأينا بعض الزوجات يضقن بعيشة الشظف التى يتحملها بيت الدعوة ، وكان تحمل هذه المعيشة لا بد منه ، لأن بيت الدعوة هو الذى تصدر عنه الأسوة لألوف اللاجئين الى المدينة ، أو المهاجرين بالتعبير الاسلامى ، والذين يرفعون أبصارهم ليروا فى بيت النبوة القدوة التى تعينهم على الحياة بايمانهم فى جو من الكفاح الصلب والأعداء المتألبين ، وجدنا بعض أولئك الزوجات يضقن بحياة الشظف ويجتمعن ضد النبى صلى الله عليه وسلم حتى يجرحن قلبه وحتى تتنزل آية التخيير : (**ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما**) .

الى أن وعدهن الله فى آخر الآيات النازلة فى هذا الموضوع بقوله : « **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** » يعنى أن هذا البيت الذى تشع منه أنوار الرسالة له نمط من المعيشة ينفرد به ، ويجب على المشاركات فى هذا البيت أن يتحملن وعثاء السفر فى رحلة الحياة مع صاحب رسالة عظيمة وأن يتحملن فى هذا ما يتحملن ، ولهن فى ذلك مثوبة مضاعفة .

كانت السيدة خديجة قبل أن تتنزل هذه الآيات فى المدينة عونا لرجلها الكبير وكانت بمالها وبنفسها وبشخصها وبكل مالديها تسانده وتقويه . ولا أريد أن أتعرض الى النصوص والكلمات التى سيذكرها اخواننا فى هذا الموضوع ، انما أريد أن أقول فى ايجاز :

ان الزواج الذى تم بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين السيدة خديجة كان زواجا مثاليا ، لأن السيدة خديجة اختبرت أخلاق رسول الله عن قرب ، فقد كانت امرأة من بيت يسار وشرف ولها من ثروتها ماتعيش به عيشة رغدة ، ولكنها كانت تستأجر الرجال يعملون فى هذه الثروة حتى لا تفنيها النفقة ، وخبرت رجالا كثيرين لعلهم كانوا يطمعون فى مالها أكثر مما يطمعون فى شخصها ، وما أكثر الذين يطلبون النساء للمال ، لا للخلق ولا للجمال ولا يفكرون الا فى متعة الحياة الدنيا ، وكانت خديجة امرأة أيما مات أبوها على ما أذكر فى حرب الفجار — ومات زوجها أبو هالة ، فتطلع كثير اليها ولكن الذى لم يتطلع اليها والذى عمل فى مالها ، لأنه يقوم على شمائل من الشرف والنبل هو النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، عمل معها العمل الذى تمليه الرجولة والنزاهة والشرف ، فلما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكرت هى فيه لم ير هو مانعا من أن يتزوجها ، فكان زواجا اساسه الاختيار القائم على طلب الشمائل النفسية والمعادن الخلقية ولم يكن على طمع من أطماع الدنيا .

ولذلك جاء فى الخطبة التى رويت عن أبى طالب وهو ينوه بالنبى عليه الصلاة والسلام أنه رجل قليل فى ماله ، ولكن لا يوزن به أحد من الناس الا رجحه فى شرفه وفى خلقه وفى عظمة نفسه وما الى ذلك . وطبعا مثل هذا الزواج الذى يبدأ بهذه البداية الطيبة هو الذى ينتظر منه الخير . وفعلا كان زواجا أثمر الخير الكثير . وكانت السيدة التى تزوجت فعلا برسول الله عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وبعد البعثة مثالا صالحا جليلا للمرأة التى تساير أعظم رجل ظهر فى الحياة كى يؤدى رسالته تأدية يلقى بها الله وهو عنه راض وعنها راض . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدكتور عبد العزيز عامر :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . اللهم اهدنا الى طريق الحق والرشاد . فى هذه الليلة كنت مزدحما بالأعمال ، وعندى صداع شديد ، ولكن هذا لم يمنعنى من الحضور للتشرف بلقائكم والاطمئنان عليكم والاستفادة من علمكم الغزير . واذا كان لى أن أقول كلمة بسيطة فى هذا الأمر ، فأقول :

ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج بالسيدة خديجة رضى الله عنها ولم يكن زواجه منها لمالها ، فهى كانت على يسار ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم — كما قال فضيلة الأستاذ الشيخ الغزالى — يعمل فى مالها باخلاص ونبل وشرف مقصد ، وكان هذا داعيا لكى تعرض عليه رضى الله عنها الزواج بها ، لأنها وجدت فيه الرجل الصالح الامين والزوج المثالى ، الذى لايوجد مثله زوج واردت أن اقول ذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول :« **تنكح المرأة لأربع ، لمالها وجمالها ولدينها ولحسبها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » ..

ولقد فضل النبى صلى الله عليه وسلم ذا تالدين على من عداها ، وليس معنى ذلك انه ممنوع فى الاسلام أن يتزوج الانسان من كانت فى مركز من الغنى واليسار يفوقه ، أو من كانت على جانب من الجمال أو ذات حسب ، ولكن الممنوع أن يتزوج ذات المال لمالها ، أو يتزوج ذات الجمال لجمالها ، أو يتزوج ذات الحسب لحسبها . أما اذا كانت على دين وتوافرت لديها هذه الصفات فانها تكون نعم الزوجة .

وخديجة رضى الله عنها توافر لها المال وتوافر لها النسب والحسب والجمال والدين . وليس معنى ذلك انها كانت على دين محمد ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم تزوجها فى الخامسة والعشرين وكانت البعثة فى الأربعين ، كانت على دين بمعنى التقوى والصلاح .

ولقد وقفت رضى الله عنها مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الرخاء وفى الشدة وفى المحنة وأيدته وآزرته ، وكانت له خير عون وخير رفيق قبل البعثة وبعدها ، وكان وقوفها بجانبه واسلامها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومبادرتها بالاسلام ومساعدتها له المساعدة العظيمة خير عون له ، حتى انه صلى الله عليه وسلم حزن عليها حزنا شديدا على وفاتها .

الأستاذ عبد الرحيم فودة :

لم يخطىء الدكتور عبد العزيز عامر حينما قال : انه تزوجها لدينها بالمعنى الذى فسره ، فقد قال شوقى فى ذلك:

لو لم يسودوا بدين فيه منبأة .
للناس كانت لهم أخلاقهم دينا

فكانت أخلاق خديجة رضى الله عنها دينا بالمعنى اللغوى الذى تفيده مراجع اللغة . خديجة رضى الله عنها لو لم يقل فيها الا أن مكانتها من قلب النبى صلى الله عليه وسلم لم تظفر به امرأة أو انسان فى هذا الوجود لكان ذلك حسبها ، وكفاها شرفا وفخرا ، فهى حين توفيت سمى عامها ، وهو العام الذى توفى فيه أبو طالب عام الحزن ، وكان يكرم من تعرفه خديجة من أصدقائها

وتذكر كتب التاريخ أن أختها هالة قدمت الى المدينة وسمع النبى صلى الله عليه وسلم صوتها فخفق قلبه ، وتذكر خديجة وصاح : انها هالة ، وأخذت الغيرة عائشة رضى الله عنها فقالت : ماتذكر من عجوز أبدلك الله خيرا منها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « ما أبدلنى الله خيرا منها ، فقد آمنت بى اذ كفر بى الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها ، وأعطانى منها الولد والبنا تولم أرزق من سواها » .

والعجيب أن النبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة كان يقف الى جوار قبر خديجة كأنما كان يستحضر روحها ليريها كيف آل اليه أمره وكيف انتهت حياة الكفاح الشاق الى الفتح المبين .

ومما يذكر عن خديجة رضى الله عنها أما موقفها منه صلى الله عليه وسلم حين تلقى النبأ الذى هز الدنيا وهو نبأ الرسالة وكلامها له ، فانه نم عن حصافة عقل وعن المعية وعن أريحية وعن شجاعة لاترقى اليها شجاعة امرأة أخرى فقد قالت له : والله لايخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق . ثم ذهبت به الى قريبها ورقة بن نوفل وقصت عليه قصتها ، فقال له ما تعلمون .

وقفت خديجة رضى الله عنها مع النبى صلى الله عليه وسلم وكانت له واحة خضراء ترف بالظل والجمال والهدوء والراحة ، يجد فى ظلها السكينة والطمأنينة والراحة وتحملت معه ماتنوء بحمله الجبال . عاشت معه أيام المحنة التى عاشها المسلمون فى شعب أبى طالب حتى ذاب جسمها من النحول . وبعد ان فك الحصار وانتهى أمر الصحيفة ماتت لعدة أيام ، فشيعها النبى صلى الله عليه وسلم بقلب مفجوع وفؤاد جريح وحزن عليها حزنا شديدا .

كل معنى من هذه المعانى لو حلل نفسيا ما وسعته كتب ، ولكن — كما قلت فى بداية هذه الكلمة : حسب خديجة مكانتها من قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، فانه أحب خلق الله الى الله ، وحسبها أنه كان يذكرها فيخفق قلبه بالحنين لها ، وكان حريصا على الوفاء لها رضى الله عنها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ زكريا البرى :

الأمين والطاهرة ، هذان هما اللقبان اللذان عرف بهما محمد صلى الله عليه وسلم ، وخديجة أم المؤمنين رضى الله عنها قبل مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام . فكان هذا الزواج بين أكرم رجل وصف بأكرم صفة يعرف بها رجل ، وبين امرأة وصفت بأكرم صفة تعرف بها امرأة وهى الطهر .

والسيدة خديجة كان لها قبل الاسلام جهود دينية حيث شاركت وأسهمت بمالها وباعت بعض حليها فى تجديد الكعبة ، كما تروى بعض الروايات . أما قصة زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم فانها تدل على مثاليتها وعلى اتجاهها لاختيار الزوج الصالح فرغم أنها تزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين وخطبها من بعدهما رجال من سادات قريش قومها ، فانها قد أعرضت عن الزواج بمن تقدموا اليها ، واختارت هى بنفسها محمدا عليه الصلاة والسلام زوجا لها بعد ماجربته بالتجارة التى سافر من أجلها الى الشام وأخبرها غلامها ميسرة بما رآه من صدقه وأمانته وعزته وعظمته . وتقول الروايات : انها اتجهت لذلك بقلبها ، ثم حدثت بذلك احدى صويحباتها التى تسمى نفيسة ، فخرجت نفيسة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثته فى أمر الزواج بعد أن قارب الخامسة والعشرين . ولما حدثته عن صفات من يتزوجها وقع فى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خديجة ، وسألها : هل ترضى بذلك ، فقالت له : انها لم تحدثه فى ذلك الا بعد أن وقفت على حقيقة الأمر من خديجة نفسها . ومعنى ذلك أن اختيار هذا الزواج كان من خديجة .

وتحضرنى بهذه المناسبة قصة المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة وعرضت نفسها عليه ولم يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها غيره ممن عرف بالصلاح والتقوى ، فقد قال بعض الفقهاء : انه يؤخذ من هذه الحادثة أنه يجوز للمرأة أن تعرض أمر زواجها على رجل من أهل الصلاح والتقوى ، وأنه لاحرج فى ذلك من الناحية الدينية ، وان هذا فعلا مبدأ جميل اذا لم تبتذل فيه المرأة نفسها ولم تخرج على الآداب والأعراف الصحيحة .

وبعد ذلك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه أبو طالب وعمه الحمزة الى ابن عمها وخطبها منه . وخطب فى ذلك أبو طالب خطبته المشهورة التى قال فيها : ان محمدا من لو وزن بالرجال لفضله شرفا ونبلا وعقلا ، وهو وان كان فى المال قلا فان المال عرض زائل وعارية مستردة وان له فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك .

ثم بعد ذلك تولى عمها أو ابن عمها تزويجها للنبى عليه الصلاة والسلام . وهنا أتعرض لناحية ليست هى موضوع الندوة ولكنها تتصل بها ، وهى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بعدها وجمع تسعا من النساء ، وعلماء المسلمين يذكرون الأسباب التى دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا التعدد ، ويذكرون أن هذا كان خصوصية للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكننى قرأت لبعض العلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأفاضل رايا يتجه فيه الى أن هذا التعدد وهذا الجمع لم يكن خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم وأن هذا التعدد كان مباحا أول الاسلام ، ثم بعد ذلك نزلت الآية التى قصرت التعدد على أربع ، وهى قوله تعالى : « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** » ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان قد تزوج اكثر من ذلك من المسلمين بأن يفارق ما عدا الأربع .

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يفارق من عدا الأربع ، لأن الله سبحانه وتعالى كان قد حرم قبل ذلك على أمهات المؤمنين أن لا يتزوجن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت العدالة الالهية مقتضية أن تبقى هؤلاء النسوة على عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصلحتهن لا لمصلحته صلى الله عليه وسلم .

ويكفيها — كما قال الأساتذة الأفاضل موقفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاء يرجف فؤاده بعد الوحى ، فلقد كان له من قوة يقينها وصفاء نفسها وصدق حسها ما جعله يطمئن على صدق الرسالة ، وأن الله سبحانه وتعالى قد اختاره لنبوته ، وقالت له فى هذه الكلمة الجامعة ما جمع كل المبادىء التى عرفت فى التكافل الاجتماعى والتضامن الاجتماعى التى يتحدث الناس عنه حيث قالت له : « **انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق** » الى آخر ما قالت .

وقد ماتت رضى الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم امراة أخرى عليها طوال حياتها ، فقد انفردت بالزوجية طيلة حياتها .

ويقول ابن القيم : انها امتازت بخاصية لم تعرف لغيرها من النساء ، حيث قد أرسل الله سبحانه وتعالى اليها السلام تحية على لسان جبريل ، كما فى الحديث . وقد ذكرها صلى الله عليه وسلم فى خير نساء العالمين حين ذكر آسية زوجة فرعون وخديجة بنت خويلد ومريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام .

الأستاذ محمد عبد الجواد السكرى :

فى الحق ان ما قيل عن السيدة خديجة رضى الله عنها قل من كثر ، واننا لو أردنا أن نتحدث عنها وعما كانت عليه من صفات وأخلاق ، وعما عاونت به الرسول صلى الله عليه وسلم من معان وأعمال لا يكفى الوقت لمثل هذا مهما طال ، ولكنى متعرض لمعنى واحد قد سبقنى الى الحديث فى شىء منه بعض الزملاء ، ذلك انها اختيرت لدينها ، ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتدين بالدين الذى ورثه عن ابيه ابراهيم . ولو عدنا الى نسب خديجة لوجدناها نسلت من نفس نسل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن أباها ابراهيم أيضا ، وأنها أخذت من هذه المعانى شيئا كثيرا ، بدليل أنها كانت تعاون النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته الى الله بالعكوف فى غار حراء ، فكانت هذه المساعدة منها عنوانا على ايمانها بما يصنع وعلى ايمانها بما يؤمن به محمد قبل أن تكون الرسالة . اذن فهى كانت على دين حق وهو الدين الذى ارتضاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ويرسل اليه .

ومما ميزها بهذا الدين وجعلها قوة بسببه أنه لم يستطع أحد من أساطين قريش وزعمائها الكبار الذين كان لهم من النفوذ ما كانوا يستطيعون به أن يهيمنوا على أى انسان كائنا ما كان بجاههم وقوتهم وسيطرتهم ، ولكنهم جميعا رهبوها وخافوها ، لا لأن من حولها قوة تدفعهم عنها ، أو لأن من حولها رجالا يدافعون عنها ، ولكن لأن من حولها قوة روحية تحفظها وتتغشاها دائما فتجعلها فى حصانة لا يمكن أن ترقى اليها حصانة ولا يمكن معها أن يصل اليها انسان كائنا ما كانت قوته .

ثم نعود الى مؤازرتها للنبى صلى الله عليه وسلم فنقول : انها كما ورد فى الأحاديث وكما روى التاريخ أنها ما كاد النبى صلى الله عليه وسلم يعود بعد نزول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده حتى أدخلته فى ثوبها وذلك زيادة فى شدة الطمأنينة ثم زملته وهدأت من روعه حتى سكن فؤاده . وقال أخ لى الآن انها آمنت به فور اخباره ، انها لم تكن تعلم حقيقة الأمر الذى جاء به محمد حتى هذه اللحظة ، كل الذى تعلمه أنه خير . انما أهو رسالة أم هو معنى روحى من السماء هبط على محمد لصفة خاصة فيه ، ذلك ما لم تقطع به ، بدليل أنها بعد ذلك أرادت أن تستيقن الأمر وذهبت الى ورقة بن نوفل الذى يعلم علم السابقين بما كان عليه من دين تدينه ، ولم تعرف ما جاء به محمد وما هبط على محمد الا بعد أن أخبرها ورقة بأن هذا هو الناموس الذى نزل على موسى وينزل على الأنبياء ، ويقول له : ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فيجيبه النبى صلى الله عليه وسلم : أو مخرجى هم ؟ فيقول له : نعم ، ما جاء أحد بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم تعود به وقد آمنت . وكانت أول من آمن .

هنا نقول : انها آمنت بالنبى صلى الله عليه وسلم وبرسالته . ثم اننا نعلم علم اليقين بأنها كانت على يسار ، وأن هذا اليسار لم يطفها ولم يجعلها تنظر الى هذا الزوج الفقير الذى لم يستطع أن يصدقها الا بعشرين بعيرا على بعض الروايات مع أن صداق مثل هذه كان ينبغى أن يصل الى الآلاف المؤلفة ، لكن هذا جعلها تؤمن به وتطمئن اليه كرجل أمين كما كان صادقا وكما قيل عنه مخلص فى أداء رسالته مهما كان نوع الرسالة بما روى لها ميسرة عما رآه وشاهده وما صنع النبى صلى الله عليه وسلم فى تجارتها التى ربحت أضعاف ما كانت تربح قبلا .

كل هذا جعل السيدة خديجة فى حرز من الطمأنينة والأمان وفى شعور بأنها حقا قد اختار الله لها ، وأنها حقا قد وصلت الى بغيتها ، ولذلك كان كلما حز به أمر فزع اليها . وقد قال الأخ الغزالى : ان المرأة الكاملة والزوجة المخلصة هى التى يطمئن اليها زوجها فى كل أموره ، وحتى فى فزعه كانت دائما تطمئنه بمقالتها التى قالتها أولا حينما جاء : « **كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضعيف ، وتعين على نوائب الدهر » وهكذا كان أمرها طوال حياته معها .

ولنعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يؤثرها على جميع النساء حتى انه لم يتزوج سواها طول حياتها ، وحتى انه لم ينسها أبدا بما كان يذكرها وبما كانت تغير منه عائشة رضى الله عنها وحتى قال النبى صلى الله عليه وسلم ما قال . وكان ذات مرة قد قدم بعض الطعام لامرأة لتقدمه الى احدى صويحبات السيدة خديجة رضى الله عنها ، فلما سألت عائشة عنها أعلمها بذلك فقالت المقالة التى سبق ذكرها ، ثم رد عليها النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن غضب منها وتركها وانصرف ، ثم عاد فرد عليها .

هذه كلها صفات تجعل خديجة أمة وحدها من النساء وهذا مما يؤيد أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرها أنها خير نساء العالمين بعد ما ذكر عن السيدة مريم قبلا ، وقيل فى نساء العالمين التى ذكرت فى القرآن عن مريم، ان « العالمين » قبل أن يجىء الوقت الذى كانت فيه السيدة خديجة وكان فيه صلى الله عليه وسلم ، لأن « العالمين » كلمة يمكن أن تقال على ما سبق ولكنها لا يمكن أن تقال على ما بعد ذلك وعلى ما سيأتى ، ونعلم أيضا أن حزن النبى صلى الله عليه وسلم الذى جعله يعتبر عام وفاتها بالاضافة الى وفاة عمه أبى طالب عام الحزن .

هذا كله يجعلنا نعتقد ونوقن بالعقيدة أن السيدة خديجة رضى الله عنها كانت دعامة من دعامات الرسالة وكانت أساسا لنجاح الدعوة وانتشارها لانها أولا ما نكصت يوما ، وما خذلت يوما ، بل كانت دائما تدفعه الى الأمام وما أنكرت عليه يوما أمرا حتى كان من أمره ما كان من أمر الهجرة وبعد وفاتها ، وانها أصبحت فى نظره المثل الأعلى لنساء العالمين وكان هذا بمثابة الحجة القائمة على كل النساء ، حتى ما كان من أمر النساء بعد تحزبهن على النبى صلى الله عليه وسلم ، حينما أردن أن يتمتعن وأن يكن كنساء كسرى وقيصر ، وقال لهن النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء فى القرآن ليخترن بين أن يكن زوجات متمتعات فيسرحهن، وبين أن يخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

هذا هو المعنى الذى أردنا أن نتحدث به عن السيدة خديجة ، وكما قلت أولا : ان الحديث عن السيدة خديجة لا يمكن أن ينحصر هنا فى قول مهما طال ، لأنها كانت الدعامة الأولى لرسالته صلى الله عليه وسلم . وأسأل الله لى ولكم الهدى والتقى .

الدكتور أحمد الشرباصى :

نستمد من الله العون : مذ أكثر من نصف قرن كان يوجد فى مصر عالم اسلامى جليل يعد خليفة للأستاذ الجليل الشيخ محمد عبده ، هو المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار . وفى هذا الوقت كتب السيد رشيد رضا فى مجلة المنار فى سنة ١٣٢٦ هجرية (١٩٠٨) ميلادية فى المجلد الحادى عشر من هذه المجلة ، كتب مقالة عن أثر القصة فى القارئين وعن وجوب انتفاع الأمة المسلمة بهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللون من الوان الأدب ، واقترح على القادرين من كتاب الامة المؤمنة وادبائها أن يصوروا لنا التاريخ الاسلامى بأسلوب قصصى يحتفظون فيه بحقائق التاريخ ولكن يوجد فيه من التسلسل القصصى ما يجذب القراء الى متابعة قصة الشخصية التى يكتب عنها ، ثم سارع شهيد الأمة العربية المرحوم سيد عبد الحميد الزهراوى الذى قتله السفاح أحمد جمال باشا فى الحرب العالمية الأولى ، سارع الى تحقيق هذه الأمنية للسيد محمد رشيد رضا ، فكتب سيرة جليلة عظيمة للسيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها ، وقد نشرت هذه القصة تباعا فى مجلدات المنار ، ثم جمعها السيد رشيد رضا فى كتاب طبع أكثر من مرة ، ولكن هذا الكتاب أصبح الآن مجهولا من عامة القراء لتقادم الزمن عليه ، وعدم حرص القارئين على متابعة ما نشر فى زمن بعيد . ومع أن هذه السيرة التى كتبها المرحوم الزهراوى عن السيدة خديجة سيرة قيمة وجليلة وعميقة نجدها — فيما يخيل الى — لم تحقق الهدف الذى قصده السيد رشيد رضا من كتابة التاريخ الاسلامى والحديث عن أبطاله بأسلوب قصصى يجذب القراء ، فقد عنى المرحوم الزهراوى بفلسفة البيئة والمجتمع الذى عاشت فيه السيدة خديجة أكثر مما عنى فيه بسرد حياتها وتاريخها ، ولذلك أعتقد أننا بعد أكثر من خمسين عاما ما زلنا محتاجين أيضا الى أن يكتب تاريخنا الاسلامى وأن تكتب سير أبطاله بأسلوب قصصى لا يعتدى فيه على أى حق من حقوق التاريخ ، وفى الوقت نفسه تتوافر لهذا الشىء المكتوب عناصر التشويق والتسلسل والتتابع الذى يجذب جمهور القراء الى قراءة هذا التاريخ .

لو أن كاتبا من الكتاب عكف على سيرة السيدة خديجة منذ نشأتها الأولى ومنذ كانت فى جاهليتها الى أن اقترنت بسيد الانسانية محمد عليه الصلاة والسلام الى أن توفيت فى عام الحزن ، ثم ما خلف وفاتها من ذكريات ومناسبات أحيا فيها الرسول عليه الصلاة والسلام سيرة خديجة وذكريات خديجة ، لو أن كاتبا فعل ذلك لخرج لنا بقصة ممتعة مشوقة متسلسلة كل التسلسل ، تصور لنا هذه الشخصية العظيمة الخالدة التاريخ .

السيدة خديجة يمكن أن ننعتها بأنها سيدة العرب الأولى ، وأنها سيدة الاسلام الأولى ، وأنها أم المؤمنين الأولى ، ولكل من هذه النعوت مناسبته وموجباته . انها كانت سيدة العرب الأولى لأنها نعتت قبل بعثة النبى عليه الصلاة والسلام وقبل أن يقترن بها صلى الله عليه وسلم نعتت بأنها سيدة قريش . وهذا لقب ذكره المؤرخون فى مصادرهم ، كما نعتت فى المجتمع الجاهلى قبل أن تقترن بالرسول بأنها الطاهرة ، فلقب الطاهرة بجوار لقب سيدة قريش يجعلان هذه المرأة بالفعل سيدة العرب الأولى . ثم هى سيدة المسلمين الأولى ، لأنها كانت أول من أسلم فى الوجود ، فكسبت بذلك فضل السبق على النساء والرجال والكبار والصغار . واصبحنا اذا قيل لنا من هو أول من اسلم واستجاب لدعوة الاسلام ؟ قلنا امرأة تسمى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، وهذا يجعلها فعلا تستحق أن تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدة الاسلام الأولى . أما أنها أم المؤمنين الأولى ففوق أنها الزوجة الأولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلك استحقت أن تكون أم المؤمنين الأولى ، فانه يضاف الى ذلك ما تجلى مع اسلامها من صدق ايمانها وعمق يقينها ، فهى لم تكتف بأن تستجيب للرسول مسلمة بالكلمة ، والا لقيل — كما يقل — : زوجة تابعت زوجها لأنها أقرب الناس اليه ولأنها أحق الناس بأن توافقه فيما يقول وفيما يتجه اليه ، ولكن السيدة خديجة التى كانت بمنأى عن الهزة الروحية الالهية العنيفة التى تعرض لها الرسول عليه الصلاة والسلام عندما تلقى الوحى لأول مرة ، استطاعت أن تكون كالواقف على الشاطىء يرقب هذه الأمواج الروحية المعنوية الضخمة ، وأن ترصد مهارة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يقف بين هذه الأمواج وقفة العملاق الذى عصمه ربه وآتاه من نوره ويقينه ما يجعله رحمة الله للعالمين ، وبذلك تستحق خديجة أن تكون أم المؤمنين الأولى . ثم لو نظرنا الى شخصية السيدة خديجة حتى قبل أن نلحظ ميزاتها من جهة انها زوجة الرسول وانها أم المؤمنين وانها كسبت جلالها وعظم مكانتها من هذه الصلة بالنبى عليه الصلاة والسلام .

لو نظرنا الى شخصية السيدة خديجة منفردة عن هذه المعانى الكريمة لوجدناها فعلا سيدة توافرت لها مقومات الشخصية العظيمة .

كانت السيدة خديجة أولا من قبيلة مشهورة بشجاعتها وبجراتها وشرفها . وكانت السيدة خديجة امرأة حازمة وذات صرامة فى رأيها . ولعل هذا يتجلى عندما يعرض عليها الزواج فلان وفلان وفلان من أثرياء القوم فتأبى وترفض أن تتزوج بعد أن جربت الزواج مرة ومرتين ، ولم يدم لها هذا الزواج لهذا السبب أو ذاك أو ذلك . ثم كانت امرأة عاقلة عندما جاءها النبى عليه الصلاة والسلام يرجف ويقول : دثرونى دثرونى ، زملونى زملونى ، اذ لم يغب عن عقلها أن تلحظ أن مثل هذا النبى الأمين الصادق الوفى النقى التقى الصالح المستقيم ، لا يمكن أبدا أن يخذله من أبدع هذا الكون واقامه ، ولذلك أخذت تتلمس له أسباب صدقه فى رسالته من أعماله وتقول له : أنت تفعل كذا ، وأنت قد فعلت كذا ، كلا والله لا يخزيك الله أبدا . ولم تكتف بأن تقنع من جهتها الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه لا داعى لأن يخاف أو لأن يتشكك ، بل أضافت الى هذا أن أخذته وذهبت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وورقة بن نوفل فى هذا الوقت يمثل جانب الالهيين من الناس الباحثين عن الكتب الدينية القديمة وله من شيبته ومن سنه المتقدمة ومن عدم دخوله فى العصبيات والحزبيات انسائدة فى هذا الوقت ما يجعل لكلامه ميزانا قيما اذا ما تكلم . وكأنها أرادت أن تتلمس التأييد الحسى من مجتمعها فى البيئة الخالصة من الحزبية والعصبية لكى تؤكد صدق الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولذلك فرحت عندما سمعت ورقة بن نوفل يقول : ان هذا هو الناموس الذى كان ينزل على موسى وأن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، الى آخر ما نعرفه من القصة .

ومن مقومات شخصية خديجة الكبيرة أنها كانت امرأة رحيمة حنونا . لقد عاشت معيشة فيها صبر وجلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذ اخذت الرسول عليه الصلاة والسلام . ان الرسول بعد الخامسة والعشرين وعلى أبواب الثلاثين بدأ يحبب اليه الجانب الروحى والانفرادى والاعتكافى والانعزالى بشكل واضح ، وكان هذا كله على حساب خديجة الزوج ، وعلى حساب بيتها ، وعلى حساب الرفقة وشأن البيتوتة التى تستدعى بقاء الزوج الى جوار زوجته ، فهو يذهب ويتحنث الأيام والليالى ذوات العدد وهى تبقى فى بيتها ليس معها الا ذلك الطفل الصغير وهو هند الذى ولد لها من زوجها أبى هالة ، ثم لا تتضجر ولا تتأفف ولا تطالب بحقها كزوجة بل هى تعد الطعام وتنظف الثياب وتجهز الماء فاذا ما عاد اليها زوجها قضى معها وقتا قصيرا ثم زودته بزاده ثم عاد ليقضى الأيام والليالى ذوات العدد وهكذا ، ثم يضاف الى هذا أيضا الثروة التى كانت فيها السيدة خديجة لأن هذه الثروة عندما توضع فى اليد العاقلة الحازمة الذكية التى لا تغويها ولا تشتط بها فانها فى هذه الحالة تكون دليلا على عقل صاحبة هذه الثروة فهى لم تحاول أن تتخذ من هذه الثروة مجالا للعبث أو المجون أو اقامة ليال سوداء أو تبنى بها القصور أو تستجلب بها الرجال أو تقوم بسهرات عابثة سوداء أو حمراء أو غير ذلك ، ثم هناك ناحية أخرى فى السيدة خديجة تجعلها شخصية قوية وهى ميلها الى الاتجار فى مجتمع كانت الصبغة الغالبة عليه الاقراض بالربا ، فهذه الشخصية الكبيرة لا بد وأن تكون كفئا لمن هو أكبر منها ، لما جرى عليه العرف فى كل بيئات الدنيا من أن الرجل يكون فى مجموعة صفاته أقوى أو أظهر من المرأة حتى لا يكون الرجل امرأة وتكون المرأة هى القوامة عليه ، ولذلك هيأت الأقدار لهذه السيدة الجليلة العظيمة خديجة بنت خويلد رجلا أعظم منها واجل اكسبها شرفا الى شرفها وزادها مجدا على مجدها .

وقد سمعنا حديثا عن وفاء النبى عليه الصلاة والسلام لخديجة بعد زواجه منها مع أن هذا الوفاء النبوى الكريم كان قبل الزواج وعند الزواج وبعد الزواج وعند الوفاة وبعد الوفاة ويمكن أن نتتبع هذا الوفاء النبوى الكريم الذى يأخذ الوانا متعددة فنجده سلسلة متواصلة ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام وفيا لخديجة عندما تاجر لها فكان أمينا وتضاعفت الأرباح والمكاسب على يديه فلم يغتل من هذه الأرباح وتلك المكاسب شيئا بل عاد بأمانته ليقدم اليها هذا الفيض الكبير مما كسب فى التجارة ، ثانيا : كان محمد عليه الصلاة والسلام وفيا لحرمة السيدة خديجة عندما أرسلت اليه من تعرض عليه آن يتزوج منها ، فلو كان غير حافظ لكرامتها لعلق على ذلك كما يعلق عامة الناس وكما جرت العادة بأن تعاب المرأة عندما تعرض نفسها ، ولكن ماكادت نفيسة تذكر له انها خديجة حتى رحب النبى عليه الصلاة والسلام بل قال فى ذلك على ما اذكر : من لى بذلك وأين لى بذلك مما يفيد انه لا يجد أى غضاضة بل العكس يجد فى هذا ماينا سبه .

وتزوج النبى عليه الصلاة والسلام زوجته خديجة ولم تكن بكرا ، انها قد تزوجت قبله رجلين والمرأة اذا تزوجت قبل زوجها الحاضر بآخرين أو بآخر تتعرض لحرج ، فقد تدعو النفس الضعيفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرجل الى أن يذكرها أو يعيرها بأنها ليست بكرا وبأنها ثيب . ولكن هذا لم يحدث مطلقا ونحن نعلم أن كل كبيرة وصغيرة عرفت فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام وأيضا لم تكن خديجة فارغة من جهة أخرى فقد كان معها ابنها هند وهو قد سمى ربيب النبى عليه الصلاة والسلام وغلبت عليه هذه التسمية فهو لا ينسب الى أبيه أبى هالة .. ولم يفكر النبى يوما من الأيام أن يتصرف كما يتصرف الرجل عندما يجد أولادا لزوجته من رجل آخر فيحاول أن يسىء اليهم أو يعتدى عليهم ، وظل هند هذا يسمى ربيب النبى حتى قتل مع على بن أبى طالب فى موقعة الجمل على ما أظن ويروى فى بعض الروايات أن القتلى كانوا كثيرين فى تلك الموقعة فشغل كل أهل بيت بقتيلهم ولم يجد هند من يبكى عليه أو يشيعه أو يهتم بأمره ، فهتفت امرأة وقالت : وارربيب رسولاه فما سمعت المدينة هذه الكلمة الا وترك الناس موتاهم وانصرفوا الى هند ليشيعوه كما ينبغى وكما يليق بربيب الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفيا لخديجة لا يتزوج عليها مع كثرة ويظل النبى صلوات الله وسلامه عليه الدواعى الفردية أو الجماعية التى قد تدعو لهذا الزواج ، وسأعرض لهذا الأمر بعد قليل .. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام وفيا لخديجة كما سمعنا حينما سمى عامها الذى توفيت فيه وتوفى فيه عمه أبو طالب بعام الحزن ، ثم هناك هذه الذكريات الكريمة التى أدت بالسيدة عائشة وهى الصديقة بنت الصديق الطاهرة المبرأة أن تقول عبارة تصور لنا غيرتها : أليس سوى خديجة ؟ أو أليس فى الدنيا سوى خديجة ؟ فبقول الرسول عليه الصلاة والسلام ما يقنعها بأن خديجة كانت أحب الناس اليه ، ومع من ؟ انه لم يقل هذا الكلام لأم سلمة مثلا ، التى تقدمت بها السن ، أو مع امرأة غير عربية كصفية بنت حيى ابن أخطب ، انما يقوله لعائشة بنت الحبيب أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وهى المرأة التى كان يقول عنها انه يحبها وأن الوحى يجىء اليه فى فراشها الى آخر ما قال .. ومع ذلك يجابهها بالحقيقة .

ثم نعود الى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج غير خديجة طول حياتها ولقد كنت أتمنى لو اتسع لنا المجال لنشير الى المعنى الذى يجب أن نوضحه وأن نركز عليه وهو مايتعلق بتعدد زوجات النبى عليه الصلاة والسلام لأنه مازال الى اليوم وفى أوربا بالذات فى فرانكفورت وفى غير فرانكفورت من لايزالون يقولون أن الرسول عليه الصلاة والسلام رجل نساء ورجل متاع ، مع أن النبى عليه الصلاة والسلام تزوج امرأة كانت فى الأربعين من عمرها أو فوق الأربعين وكانت ثيبا قد تزوجت برجلين وانتهت علاقتها معهما وكان هو فى الخامسة والعشرين من عمره فهى تكبره بخمسة عشر عاما ثم يبقى معها ربع قرن أى خمسة وعشرين عاما ، يقضى كل الشباب حتى يصل الى الخمسين وتصل هى الى نحو الخامسة والستين ولم تتطلع عينه أبدا لا فى مراهقته ولا فى صباه ولا فى رجولته ولا فى كهولته الى امرأة أخرى فكيف يعقل بعد هذا ان الرجل بعد الخمسين وهى سن اليأس يعود فيتزوج لمجرد المتعة أو مجرد الفراش .

تعرض فضيلة الشيخ زكريا الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

مسألة عرض خديجة نفسها على النبى عليه الصلاة والسلام واكتفى بأن استنتج من هذا أنه لاعيب على المرأة فى أن تعرض نفسها على الرجل ، وانا أذهب الى أبعد من ذلك فى استخلاص معنى من هـذا العرض فكما أن للرجل الحق فى أن يختار زوجته فللمرأة الحق فى أن تختار زوجها ، وكما أن من حق الرجل أن يرى من يتزوجها ليستريح اليها كذلك من حق المرأة أن ترى من ستتزوجه لتستريح اليه ، ولقد قال النبى عليه الصلاة والسلام لجابر عن خطيبته : اذهب فانظر اليها لعله أن يؤدم بينكما ، فكلمة يؤدم بينكما وهى تفيد معنى التآلف المشترك ، التحاب والتواد المتبادل تشير الى أن المرأة أيضا لاتساق سوق النعاج الى رجل لاتحبه أو تستثقل ظله أو تستقبح شكله أو يوجد فيه عيب من العيوب ، هـذا مايجب أن ننص عليه وأن نؤكده لأنه مازال عندنا بقايا من الناس ينظرون الى موضوع الزواج على أنه حق خالص لولى الأمر أبا كان أو عما أو أخا أو ابنا كبيرا أو ماشابه ذلك .

فى قصة السيدة خديجة أمور يجب أن ننص على أنها دخلت على هذه السيرة من صنع القصاصين أو من كيد أعداء الاسلام أو أعداء المسلمين ، ففى بعض الكتب مثلا جاء أن السيدة خديجة عندما عاد اليها الرسول عليه الصلاة والسلام من الشام أخذت يده ووضعتها على صدره وقالت له ماقالت ، فلايعقل انسان اطلاقا أن سيدة كبيرة كالسيدة خديجة فى حزمها وعقلها وتصرفها تفعل مع الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك ولو أنها فعلت لما طاوعها الرسول ولما قبل منها . فأنا اعتقد أن مثل هـذا مما أضيف الى قصة السيدة خديجة رضى الله عنها ، ومما أضيف الى سيرة السيدة خديجة وليس بصحيح أن يزعم زاعمون أو يفترى مفترون أن السيدة خديجة جعلت أباها وليا لأمرها فى زواجها وانها أطعمته وسقته حتى سكر ثم ألقت عليه ثوبا كما هو موجود فى بعض الكتب .

ان الدافع الحقيقى الى أن تعرض السيدة خديجة نفسها على النبى عليه الصلاة والسلام هو فيما أفهم والغيب يعلمه الله أنها سمعت فى بيئتها ماسمعت من أقوال أهل الكتاب عن نبى منتظر وأن هذه المرأة بعقلها جعلت تفكر فى هذا المنتظر وتتلمس الصفات التى تناسب رسولا يهدى الناس ويرشدهم الى طريق رب العالمين فلحظت هذه المعانى أو أكثرها حسب طاقتها فى النبى عليه الصلاة والسلام ولما يبعث بعد فتعلقت همتها بالزواج منه رجاء أن يكون نبى الأمة وقد صدق الله تبارك وتعالى ظنها فكانت خير امرأة فى العالمين لخير نبى فى العالمين ، رضى الله عن خديجة وصلوات الله وسلامه على سيد الأنبياء .

الأستاذ محمد كامل البنا :

مصداقا لقول الأستاذ الشرباصى أحب أن أقول أنه ثبت لدى من الروايات الصادقة أن السيدة خديجة رضى الله عنها رأت فيما يرى النائم أن شمسا ساطعة دخلت صحن دارها حتى غمرته بالضياء ولما قامت من نومها قصدت الى ابن عمها ورقة بن نوفل فقصت عليه فقال هذا يدل على قرب بعثة خاتم المرسلين وانك ستكونين زوجته وأوصاها بكتمان أمرها ، ولم تمض أيام على هذا الحادث حتى قصدت خديجة الى البيت الحرام فى جمع من أترابها وبينما هن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جالسات اذ بصوت يقول يامعشر نساء قريش لقد قرب ظهور خاتم النبيين فمن منكن ياترى ستكون حليلته ؟ فارتاع الحاضرات وقمن ليبحثن عن مصدر الصوت الا خديجة رضى الله عنها فانها قد اعترتها هزة خفيفة ثم عادت اليها رباطة جاشها وظلت فى مكانها . فانا اضفنا الى ذلك ماذكره لها غلامها ميسرة من العلامات التى تبدت له وهو يصاحب محمدا صلى الله عليه وسلم فى رحلته وما حدثه الراهب نسطورا عندما رآه يستند الى شجرة بذاتها لا يتظلل بظلها الا نبى . كل هذا جعل خديجة رضى الله عنها تختار محمدا وتعرض نفسها على محمد وهى موقنة فى قرارة نفسها أن الله قد هيأها لهذا الأمر الخطير ، والهمها أن تختار هذا الشاب الذى تنتظر له المستقبل العظيم .

الأستاذ محمود شاور ربيع :

قال صلى الله عليه وسلم «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران» وقال صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل فقال لى ان الله يقرئك السلام ويقرىء خديجة السلام ويبشرها بقصر من ذهب لا تعب فيه ولا نصب » ومما يرويه الرواة أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر جعل فداء الأسرى بعض المال يقدمه أقارب الأسير وكان فى الأسرى زوج ابنة النبى صلى الله عليه وسلم زينب ، العاصى بن وائل ، فجاءت زينب ووضعت فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم قلادة فنظر صلى الله عليه وسلم إلى تلك القلادة ودمعت عيناه ونظر الى أصحابه وقال لهم ان أردتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا وكانت تلك القلادة هدية النبى صلى الله عليه وسلم التى قدمها الى زوجه خديجة حينما زفت اليه وقدمتها خديجة بدورها الى ابنتها حينما تزوجت فجاءت تلك الأبنة بتلك القلادة لتفدى بها زوجها فتذكر النبى صلى الله عليه وسلم تلك الحال وما كان بينه وبين خديجة ففاضت عيناه وماكان أكثر وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الأستاذ مصطفى عبد الواحد :

ان الحديث عن هذه الشخصيات الاسلامية الأولى لابد أن يستهدف جلاء مواضع العظة وبيان مناحى القدوة التى نستطيع أن نتأسى بها فى حياتنا وأن نجعلها أمامنا فى سعينا بهذه الحياة، فاذا ذكرنا خديجة بنت خويلد فلنذكر المرأة العربية بخصائصها الكريمة والمرأة المسلمة التى صنعها الحى ، وقد أفاض الأستاذ الشرباصى فى بيان وجوه عظمة السيدة خديجة من جهاتها الكثيرة ، ولكنى هنا أتحدث عن حياتها على أساس أنها مقسمة الى شطرين ، قبل البعثة ، وبعدها . وكما أنه كان من الرجال حنفاء انفوا عبادة الأصنام واهتدوا بفطرتهم الى أن هناك دينا أرضى لله مما عليه قومهم فاننى أرجح أن السيدة خديجة كانت أيضا حنيفة بعيدة عن الشرك بفطرتها وبقلبها ، ويدلنا على ذلك شاهدان ، الأول ماعرف عنها فى الحديث الصحيح أنها كانت توافق الرسول على تحنثه وعبادته فى الغار وانها كانت تزوده لذلك فلو أنها كانت تعترض على هذه العبادة التى تخالف ما كان عليه قومها ، ولو أنها كانت تخالف الرسول فى هذا الرأى وتريد منه أن يوافق قومه فى عبادة الأصنام لبان ذلك من سلوكها ولعارضته ولحملته على أن يساير قومه فى معتقداتهم حتى لايكون غريبا أو شاذا عنهم ، والشاهد الثانى مسارعتها الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام فلو انه كان فى قلبها مواريث من الجاهلية لترددت فى الاسلام أقل تردد أو لشاورت بعض قومها ، فان المرأة دائما تكون تابعة فى المعتقدات وفى الدين ولا تكون جريئة على الاستقلال بالرأى، وهى اما أن تكون تابعة لزوجها أو آهلها لاتنفرد عنهم بدين أو معتقد ، فخديجة حين تسارع الى تصديق الرسول بشىء تزلزل منه الكبار من الرجال ووقفوا منه مواقف متعددة ، فمنهم من ذهل ومنهم من دهش ومنهم من استكبر ومنهم من أسلم بعد تردد ، كل هذا يدل على أن هذه المرأة كانت تحيا بفطرة نقية وبقلب برىء عن الشرك وعن الأصنام .

والحقيقة أن البيئة التى نشأت فيها السيدة خديجة قبل الاسلام بيئة كانت تجمع بعض الخير وكثيرا من الشر فالمرأة قبل الاسلام عرف عنها التبذل « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وعرف عنها أنها كانت لا تحفل بعقيدة ولا تبحث عن دين فكانت ملهى الرجل كما يدل على ذلك أشعار أهل الجاهلية :

وفيهن ملهى للطيف ومنظر
أنيق لعين الناظر المتوسم

لم تكن للمرأة مكانة اجتماعية أكثر من أنها كانت تتملق الرجل وأنها كانت توافق ما تسير عليه العادات والتقاليد ، فخديجة وقفت قبل الاسلام هذا الموقف المتميز ، امرأة تتاجر ، والتجارة هى أعظم وظائف العرب وأشرف أعمالهم ، امرأة تختار لها زوجا وفق مقاييس عقلية وخلقية معينة ، هذا التوافق الذى تم بين السيدة خديجة وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فى الزواج توافق يدل كما يقول علماء السيرة على عقل خديجة وبعد ذلك يدل على ما أراد الله بها من الخير فكان للقدر دور كبير فى التوفيق بين هاتين النفسيتين الكريمتين . خديجة بعقلها وقلبها الكبير ومحمد صلى الله عليه وسلم بشخصيته الفذة وبما ينتظره من دور خطير . بعد ذلك نشير الى موقفها بعد الاسلام الذى يلفتنا الى مكانة خديجة بعد الاسلام اننى رأيت بعض العلماء ممن تعود المقارنات والمفاضلات من علماء المسلمين الأقدمين يأتى ببحث عجيب فيقول اختلف العلماء أيهما أفضل خديجة أم عائشة ويأتى بأحاديث توازن بين المرأتين الكريمتين من نساء النبى صلى الله عليه وسلم فيقول فى حديث ان رسول الله سئل من أحب النساء اليك ؟ فقال عائشة .. قيل فمن الرجال ؟ قال أبوها نحن لا نطعن فى هذا الحديث ولا نميل الى هذه الموازنة ولكننا نقول فقط ان خديجة قد عاشت فى ظروف لا تقدر عليها امرأة سواها لم تفتن ولم تزغ ، امرأة عاشت مع زوجها عشر سنوات بعد البعثة ماذا رأت ؟ رأت هذا الرجل الكريم الذى لم يسأل الناس أجرا ولا مغنما يخرج فيعفر بالتراب ويلقى عليه سلى الجزور ثم يعود اليها ، ترى هذا الرجل يفنى ماله ويقعد عن تجارته ولا يستطيع الضرب فى الأرض لأنه مكلف بتبليغ الرسالة ، ترى بعد ذلك قومه يشتدون فى تعذيبه وتكذيبه وفتنة أصحابه حتى يلجئوهم الى الشعب شعب ابى طالب ، فتذهب معه الى الشعب ، ويرسل اليها حكيم ابن حزام بعض معونات من القمح حتى تطعم منها هى وأسرتها ، امرأة تحاصر مع زوجها وتقبل هذا وهى التى نشأت فى بحبوحة العز والترف ... هل عرف التاريخ نبلا أعظم من هذا النبل ، نسأل الله التوفيق الى الخير والسداد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى

س ١ ـ كيف تدفع الزكاة على أموال تتزايد شهريا بقيمة قد تبلغ النصاب ، هل تؤدى كل شهر مبلغ يكمل حولا ؟ أم تؤدى مرة واحدة ؟

محمد زكى ـ أسيوط

ج ١ ـ القول الظاهر عند الجمهور بالنسبة لنماء النصاب فى الزكاة أنه يزكى فى آخر كل عن النصاب الأصلى ونمائه طول العام ، فاذا كان النصاب الأصلى مائة جنيه ، ونما فى آخر العام حتى وصل الى خمسمائة زكى عن خمسمائة باعطاء ربع العشر.

س ٢ ـ هل من المباح التحدث مع الفتاة التى يراد خطبتها والمشى معها للتعرف عليها ؟

محمد زكى ـ أسيوط

ج ٢ ـ يجوز التحدث مع الفتاة التى يخطبها على ألا يخلو بها ، فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال فيما رواه عمر بن الخطاب « لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما » .

س ٣ ـ حلفت امرأة بالله أثناء تخاصم زوجها أنها اذا رجعت له تكون كافرة ، ثم عادت فرجعت ، ما الحكم ؟

أحمد خضار ـ بقرية خزرون

ج ٣ ـ انها بلا ريب آثمة بتعرضها للكفر ، ولكنها لم تكفر ، وعليها أن تستغفر الله تعالى ولا تعود لمثلها ، وأن تتوب توبة نصوحا .

س ٤ ـ أوقف رجل ثلثى بيته على زوجته وابنتيه وقفا مؤبدا على مذهب الامام الشافعى ، وعلى ذريتهن درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة ، ثم توفيت الزوجة عن بنتها وتوفى البنتان ، الأولى عن ثلاثة أولاد ، والثانية عن ولد واحد ، فهل الأولاد الأربعة يتساوون فى ربع الوقف ؟ ثم هل اذا توفى أحد الأولاد يحل ورثته محله ليشاركوا أعمامهم الثلاثة ؟ أم ينتظر بهم حتى وفاة الأعمام باعتبارهم يمثلون الطبقة الأعلى منهم ؟

قاسم يوسف آل الشيخ ـ البحرين الخليج العربى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ج ٤ ـ بعد انتهاء الطبقة الأولى ، وهى الزوجة والبنتان ، يكون ريع الوقف كله للطبقة التالية يقسم بينهم بالسوية ،فيكون لبنت الزوجة ولأولاد البنتين ، واذا مات واحد من الأول يئول نصيبه الى أولاده اذا كان قد قال فى وقفيته : على أن تحجب الطبقة العليا منهم الطبقة السفلى من نفسهادون غير ، وأن من مات يئول نصيبه لفرعه، والا فنصيبه لاخوته أو لأهل طبقته على حسب نص الواقف .

ـ والنظام فى مصر على غير ذلك ، لالغاءالوقف الذرى .

س ٥ ـ منذ حوالى عشرين عاما اقترضت من خالتى مبلغا وتوفيت ولم يعلم به ورثتها ، ولعدم اليسر طال بى الوقت حتى توفى خالى دون الأولاد ، وتوفى أغلب الورثة ولهم أولاد . والآن أريد السداد ، فهل أعطى الباقين من الورثة وذرية من توفى منهم أنصبتهم الشرعية ؟ علما بأن خالى المتوفى لم ينجب كما ذكرت ، وماذا أصنع فى استحقاقه ؟ أم أشترى مصاحف أهديها للمساجد بالقيمة كصدقة جارية على خالتى؟

(م . ع . د) امابه

ج ٥ ـ كنت آثما فى عدم اخبارك ،فكان عليك أن تخبرهم ، وتطلب منهم النظرة الى ميسرة أما وقد تأخرت ، فانك فى هذه تنظر الى ورثة خالتك عند وفاتها وما يخص كل وارث يعطى ورثته ان كان قدمات ، واذا مات واحد من ورثته يعطى نصيبه من الدين لورثته وهكذا ، حتى تسدد، وتعطى كل ذى حق حقه ، ولا يجوز التصدق لأن حقوق العباد تعطى لهم ، وهوحق ينتقل بالوراثة ، وصدقتك تكون اثما فوق اثم التأخير ، لأنك تتصدق من مال غيرك .

س ٦ ـ أثبت قاضى قضاة السودان أن يوم الثلاثاء أول رمضان وصام آخرون يوم الأربعاء . وفى يوم ٢٩ رمضان أثبت القاضى عدم ثبوت هلال شوال فأكملنا الثلاثين . وسمع ناس من راديو بغداد ثبوت الهلال لشوال فى اليوم التاسع والعشرين فأفطروا ما كملنا به اليوم الثلاثين وصلوا العيد ، ما حكم الاسلام فينا وفيهم ؟

محمد ماديو ـ ناظر مدرسة شعيرية المجلسية

ج ٦ ـ على مذهب الامام الشافعى يكون كل اقليم على أساس مطلعه ، فيكون صوم أهل السودان على مطلعهم ، وعلى رأى غير الشافعى الصوم يتبع أول هلال ، وقد اختار ذلك الرأى مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمره الذى انعقد فى سبتمبر سنة ١٩٦٦

محمد أبو زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

صفحة		
٥٢٣	تفسير القرآن الكريم ...	محمد أبو زهرة
٥٣١	من الأحاديث القدسية...	تحرير
٥٣٤	الحديث الشريف المعرفة ضياء	أحمد الشرباصى
٥٣٨	الرسول فى المدينة — المسلمون فى حنين... ...	محمد البنا
٥٤٢	اليهود اليهود... ...	محمد أبو زهرة
٥٤٩	الجهاد وأرض المعاد ...	محمد توفيق عربه
٥٥٣	آيات من كتاب الله... ...	تحرير
٥٥٤	الأنبياء فى القرآن — ابراهيم الخليل	مصطفى عبد الواحد
٥٥٧	مشاعل على الطريق — سبيل الله	عبد الرحيم فوده
٥٦٠	من أعلام الاسلام — أبو العاصى بن الربيع ...	عبد المغنى المنشاوى
٥٦٤	أنابيش — بين الهادى وأمه	عبد الرحمن الضبع
٥٦٧	ندوة لواء الاسلام — خديجة أم المؤمنين ...	تحرير
٥٨٢	الفتاوى	محمد أبو زهرة

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهريا من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة الفكر الإسلامى فى أسلوب رائع

صاحب الامتياز أحمد حسن — رئيس التحرير محمد كامل البنا

برقيا، الوفاء بمصر — ص.ب ١٩٨٢ - تليفون ٥٠٧٢١ العنوان: ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاشتراك السنوى بالبريد العادى بالقرش أو ما يعادله بالعملات الأجنبية:

	قرشا مصريا
١- فى الجمهورية العربية المتحدة	٣٠
٢- فى بلاد اتحاد البريد العربى والإفريقى	٥٠
٣- فى سائر أنحاء العالم	٧٥

الاشتراك السنوى بالبريد الجوى بالقرش أو ما يعادله بالعملات الأجنبية

	قرشا مصريا
١- فى الجمهورية العربية المتحدة	٧٠
٢- فى بلاد أنحاء البريد العربى الإفريقى	٩٠
٣- فى سائر أنحاء العالم	٧٥ مضافا إليه مصاريف

البريد الجوى طبقا للتعريفة الدولية المنشورة بدليل هيئة البريد

حقوق محفوظة لدى طيرم https://t.me/megallad Not-for-salle

الشركة المصرية للطبـــاعة
حسن مدكور وأولاده
٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة
تليفون : ٥١٥٧١ ــ ٩٠٦٥٧١

الثمن ٣ قروش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle